مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد
https://jfpsu.journals.ekb.eg/

P-ISSN: 2356-6493 E-ISSN:2682-3551

تمثلات الوفاق والعداء بين الأنا والآخر من خلال رواية "İki Dünya Arasında" بين عالمين للروائي التركي "Mehmet Niyazi" محمد نيازي

د. جمال سعيد عبد الغني عبد العاطي
مدرس بقسم اللغات الشرقية (شعبة اللغة التركية)
كلية الآداب، جامعة حلوان
gamal_sait@hotmail.com

10.21608/jfpsu.2024.321985.1383

This is an open access article licensed under the terms of the Creative Commons Attribution International License (CC BY 4.0). http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

تمثلات الوفاق والعداء بين الأنا والآخر من خلال رواية İki Dünya Arasında "بين عالمين" للروائي التركي Mehmet Niyazi "محمد نيازي"

مستخلص

تتناول هذه الدراسة تمثلات الوفاق والعداء بين الأنا " الشرقي " والآخر "الغربي"، من خلال رواية İki Dünya Arasında " بين عالمين " للروائي التركي Mehmet Niyazi " محمد نيازي "، التي عالجت هذه الإشكالية، وكشفت عن مدى تأثير الإرث التاريخي من حروب وصراعات دينية وسياسية وحضارية وثقافية في حاضر العلاقة بين الأنا والآخر. وبعبارة أخرى كيف أثّرت الصور الذهنية النمطية والقوالب الجامدة التي ترسخت في الوجدان الجمعي والثقافي للأنا والآخر في طبيعة العلاقة والنظرة المتبادلة بينهما.

وقد انتهت الدراسة إلى أن هذه العلاقة كانت – ولا تزال – تحكمها أطياف الماضي واشباح الصور النمطية والأحكام المسبقة، مما يجعل الوفاق والتآلف متعذرًا بين الأنا والآخر، خاصة في ظل عجز الأخير عن تجاوز ما يختزنه من أفكار استعلائية وعدائية تربى عليها جيل الآباء وسعى لتوريثها لجيل الأبناء، ومخاوف شكلت هواجسه، فغدت أساسًا وسببًا لرفض الأنا الشرقي وكراهيته والاستعلاء عليه، ظنا منه أن ذلك من شانه أن يحمي وجوده ويصون هويته.

الكلمات المفتاحية : الأنا والآخر، الوفاق، العداء، بين عالمين، محمد نيازي.

Representations of Harmony and Hostility between The Ego & The Other through The Novel "Between Two Worlds" by the Turkish Novelist "Muhammad Niyazi"

Abstract

This study deals with the representations of harmony and hostility in the relationship between the self (the East) and the other (the West), through the novel Between Two Worlds by the Turkish novelist Muhammad Niyazi, which addressed this problem and aimed to reveal the extent of the influence of the historical legacy of wars and religious, political, civilizational and cultural conflicts on the present relationship between The self and the other (East and West). In other words, how did the stereotyped mental images and rigid stereotypes that were rooted in the collective and cultural conscience of the self and the other affect the nature of the relationship and the mutual outlook between them?

The study concluded that this relationship was and is still governed by shadows of the past and the ghosts of stereotypes and prejudices, which makes reconciliation and communication between the self and the other impossible, especially in light of the inability of the other (Western) to overcome the arrogant and hostile ideas it contains that the generation of parents was raised on and tried to pass on to the next generation. Children, and the fears that governed his obsessions to the point that they became the basis for rejecting the Eastern ego, hating it, and being superior to it, in order to protect his existence and preserve his identity.

***Keywords*:** the self and the other, harmony, hostility, between two worlds, Muhammad Niyazi.

مقدمة

إن المتتبع لقضايا الرواية التركية الحديثة والمعاصرة، والراصد لمضامينها منذ نشأتها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى الربع الأخير من القرن العشرين، يلاحظ اهتمامها الحثيث بتناول إشكالية العلاقة بين الأنا الشرقي والآخر الغربي، حتى غدت هذه الثنائية تشكل محورا رئيسا في كثير من الأعمال الروائية في تلك الحقبة التاريخية الطويلة، ومثارًا للجدل بين الأدباء الأتراك على اختلاف توجهاتهم وانتماءاتهم الفنية والأيديولوجية، لا سيما أن « تركيا تعد إحدى أهم الدول التي احتلت مكانا بارزا في تاريخ الصراع بين الشرق والغرب؛ فالمتأمل في التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي والأدبي لهذا البلد، يمكنه أن يلمس تجليات هذا الصراع وتأثيراته الإيجابية والسلبية، وتسارع وتيرته وتباطؤها بكل وضوح»[١].

وقد ظلت هذه الإشكالية من أهم الإشكاليات المطروحة في أعمال أدباء مرحلة التنظيمات [٢] وأدباء المراحل اللاحقة، على نحو ما تجلى على سبيل المثال في رواية (Binbaşı Rifat Beyin Sergüzeşti; Bir Osmanlı Kaptanının bir İngiliz Kızıyla Vukubulan Sergüzeşti) " مغامرة البكباشي رفعت بك " : مغامرة القبطان العثماني مع فتاة إنجليزية ١٢٨٨هـ (١٨٧٢م) لأمين نهاد [٣]، ورواية (Felatun Bey ile Rakım Efendi) " فلاطون بك وراقم أفندي" ١٢٩٣هـ (١٨٧٥م) لأحمد مدحت أفندي[٤]، ورواية(Araba Sevdası) "غرام العربة " ١٣١٦هـ (١٨٩٨م) لرجائي زاده محمود أكرم[٥] [٦].

وبالمثل استقطبت إشكالية الصراع بين الأنا والآخر اهتمام الأدباء الأتراك في العصر الجمهوري، فتناولوها بدورهم في رواياتهم، وحرصوا على التعبير عن رؤاتهم الخاصة لها. ومن أمثلة هؤلاء Halide Edip Adıvar خالدة أديب أديوار [٧] في رواية (Sinekli Bakkal) "حي سيناكلي بقال" ١٣٤٦هـ (١٩٢٨م) و(peyami Safa) " بيامي صفا " [٨] في رواياته مثل: (Fatih Harbiye)" الفاتح – حربية " ١٣٤٩هـ (١٩٣١م) و (Yalnızız) نحن وحدنا ١٣٧٠هـ (١٩٥١م)، و (Ahmet Hamdi Tanpınar) أحمد حمدي طانبينار [٩] في رواية (Huzur) "الطمأنينة" ١٣٦٨هـ

(١٩٤٩م) [١٠].

ومع زخم الإبداعات الروائية وما تبعها من دراسات نقدية تناولت من خلالها إشكالية العلاقة بين الأنا والآخر، يُلاحظ أن طرق التناول والمعالجة قد تباينت وتعددت، إلا أنها لم تخرج في سياقها العام عن تسجيل طبيعة الموقف الحضاري للأنا الشرقي وعلاقته بالآخر الغربي على اختلاف تجليات أشكال العلاقة بينهما: رفضا أو قبولا أو توفيقا. وقد حملت تمظهرات هذه العلاقة ورؤى الأدباء لها نمطين متواترين من أنماط الشخصيات الرئيسية؛ النمط الأول منهما يتسم فهمه للحضارة الغربية بالسطحية، ويعاني خللا في منظومته الأخلاقية. أما النمط الآخر فيمثل الشخصيات الحاملة بدورها للقيم الشرقية الأصيلة في مواجهة دعاة التغريب أو المتبنيين لقيم الحضارة الغربية [١١].

ومن أمثلة الدراسات السابقة التي اهتمت بتسجيل الموقف الحضاري للأنا الشرقي وعلاقته بالآخر الغربي الدراسة التي أعدها الناقد التركي Orhan Okay أورخان أوقاي، والتي جاءت تحت عنوان: Batı Medeniyeti karşısında Ahmet Midhat Efendi " أحمد مدحت أفندي في مواجهة الحضارة الغربية"[١٢].

وثمة دراسة أخرى مشابهة من إعداد الباحث Nan A. Lee " نان أ. لي " بعنوان: Peyami Safa'nın Eserlerinde Doğu - Batı Meselesi " قضية الشرق والغرب في أعمال بيامي صفا " [١٣].

وإضافة إلى العديد من الفصول والأبواب المتناثرة في ثنايا كتب النقد الروائي، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: فصل للناقد التركي Mehmet Narlı بعنوان Doğu – Batı Arasında Yeni Bir Kimlik veya Köklerin İzi "هوية جديدة بين الشرق والغرب أو أثر الجذور"، ورد ضمن كتابه الموسوم بـ Roman Ne Anlatır ماذا تسرد الرواية[1].

أي أن تلك الأعمال الروائية التي تناولت العلاقة بين الأنا الشرقي والآخر الغربي وما تناولتها من دراسات نقدية، لم تدرس هذه العلاقة من منظور إنساني يُعنى بالعلاقات

[1] - Mehmet Narlı: Roman Ne Anlatır, Cumhuriyet Dönemi 1920- 2000, 2.Baskı, Akçağ Basım Yayım Pazarlama, Ankara 2009 ,s. 117-132.

الإنسانية المحضة، وما يرتسم في الوجدان الجمعي لكل منهما عن الآخر، والأسباب الكامنة وراء تصدع حاضر العلاقة بينهما، وتأصّل ثقافة الكراهية والعداء والتعصب. كما لم تطرح تلك الأعمال رؤاها وتصوراتها لنبذ الكراهية، ومد جسور الحوار مع الآخر الغربي لتفكيك الصور النمطية المغلوطة عن الشرق والإسلام، وبث روح التفاهم والتسامح وقبول الآخر.

ومن الروايات التركية التي تصدت لإشكالية العلاقة بين الأنا والآخر من ذلك المنظور المختلف، الذي يربط تلك العلاقة بجذورها التاريخية والسياسية، في محاولة منها للوقوف على الأبعاد الحقيقية لتلك الإشكالية ورؤيتها بشكل مغاير: رواية İki Dünya Arasında " بين عالمين " للروائي التركي Mehmet Niyazi "محمد نيازي" التي وقع عليها الاختيار لتكون محورا لهذه الدراسة، باعتبارها من أبرز الروايات التي طرحت إشكالية تلك العلاقة، وركزت على الشق الإنساني منها، وتعرضت للإرث التاريخي والصور الذهنية النمطية والأحكام المسبقة التي استقرت في أذهان الطرفين، وأضحت من المسلّمات التراثية التي أُحيطت بالقداسة، وأثرت بشدة في طبيعة العلاقة بينهما.

وسبب آخر لاختيار هذه الرواية محورا للدراسة؛ هو أن تيمة العنوان تشي سيميائيا بوجود عالمين متقاطبين ومختلفين، لكل منهما قيمه الخاصة ولغته ومنظومته الحضارية والثقافية، والتي يتجلى من خلالهما مستويات الصراع بين شخصيات كل منهما، والسعي الدائب والحثيث من كل طرف لإثبات ذاته، وتأكيد هويته في مقابل الطرف الآخر.

وتتضح أهمية هذه الدراسة في الكشف عن أهمية الرواية ودورها في تناول تلك العلاقة الجدلية بين الأنا والآخر، وتسليط الضوء على أنماطها ومستوياتها ، سعيا منها إلى تقديم صورة حية وواقعية لتلك العلاقة التي تتأرجح بين الوفاق والعداء، والكشف عن مدى تأثير الصور الذهنية النمطية والأفكار المسبقة الجامدة التي ترسخت في اذهان كلا الطرفين على حاضر العلاقة بينهما.

وتهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن بعض التساؤلات التي قد تتبادر إلى الأذهان مثل :

– كيف صوّرت الرواية طبيعة العلاقة الإنسانية بين الأنا والآخر؟ وهل تتسم بالوفاق أم العداء؟

– هل كان للإرث التاريخي من حروب وصراعات دينية وسياسية وحربية وحضارية وثقافية تأثير في حاضر العلاقة بينهما؟

–هل كان للصور الذهنية النمطية والأحكام المترسخة في الوجدان الجمعي والنسيج الثقافي للأنا والآخر دور في صوغ العلاقة وتشكيل أنماطها، وما يرتسم من صور لكل منهما في وجدان الطرف الآخر وتراثه الثقافي؟

– وأخيرا هل من إمكانية لمد جسور للتواصل والحوار الإيجابي بين الأنا والآخر في ظل مستجدات العلاقات السياسية والثقافية بينهما؟

وعليه فقد جاءت الدراسة في مدخل وأربعة محاور وخاتمة على النحو التالي :

أما المدخل فيجلي مفهوم الأنا والآخر، ثم يتناول الإرث التاريخي للصراع بين الأنا والآخر. ثم يأتي بعد ذلك المحور الأول من هذه الدراسة بعنوان: انفتاح الأنا على الآخر، ويتصدر هذا المحور تعريف بمؤلف الرواية، يليه عرض موجز لأحداثها. أما المحور الثاني فيأتي متناولا عداء الآخر وكراهيته للأنا. في حين يسلّط المحور الثالث الضوء على محاولة الأنا التعايش مع الآخر والتأقلم معه. أما المحور الرابع والأخير من هذه الدراسة فيتناول وفاق الآخر مع الأنا ومحبته له. ثم تأتي بعد ذلك الخاتمة، تليها الهوامش، وأخيرا تأتي قائمة المصادر والمراجع.

أما المنهج المُعوَّل عليه في هذه الدراسة، فهو المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره المنهج الأنسب لمثل هذه الدراسة، كما فرض المنهج التاريخي نفسه لتتبع جذور العلاقة بين الأنا الشرقي والآخر الغربي الموغلة في القدم.

المدخل

١- مفهوم الأنا والآخر :

أولا – مفهوم الأنا :

الأنا " Ben " مصطلح تعددت مفاهيمه بتعدد العلوم التي تناولته، فالأنا فلسفيا – على نحو ما ورد في معجم المصلطحات الفلسفية الصادر عن مجمع اللغة التركية – « كلمة تعني الذات الواعية والمدركة القادرة على تمييز نفسها عن الذوات الأخرى » (١٤)، وتعني أيضا « الذات الحاملة لأفعال الوعي » (١٥)، أي الذات التي تعي سلوكياتها وما تفعل وتُسئل عنه.

كذلك يعرّفها المعجم الموسوعي لمصطلحات العلوم الإنسانية والاجتماعية باللغة التركية بأنها« الذات التي تمكن الإنسان من التمييز الواعي للظواهر الاجتماعية المحيطة به، والتي لا تنشأ في الحقيقة إلا من تفاعل الإنسان وعلاقاته الاجتماعية بمن حوله ... وتساعد على تشكيل وتحديد سمات هذه الذات وتحديدها عوامل مثل الدين والأمة والأسرة والطبقة الاجتماعية والمهنة والتعليم » (١٦).

أما المعجم الفلسفي الصادر عن مجمع اللغة العربية المصري فيعرّفها بأنها « الذات التي ترد إليها أفعال الشعور جميعها، وجدانية كانت أو عقلية أو إرادية ، وهي دائما واحدة ومطابقة لنفسها وليس من اليسير فصلها عن أعراضها، وتقابل الغير والعالم الخارجي وتحاول فرض نفسها على الآخرين، وهي أساس الحساب والمسئولية» (١٧).

والمستخلص من التعريفات السابقة أن للأنا حضورا مهيمنا في المجالات كلها ، ولا يتحدد هذا الحضور إلا في مقابلة الآخر وحضوره.

ثانيا– مفهوم الآخر :

يعد مصطلح الآخر الطرف الثاني من الثنائية التقاطبية الأنا والآخر – Ben Diğeri Simetrisizliği (١٨) ، مما يعني أن هذين المصطلحين متلازمان لا يفترقان، ولا يمكن تصور أحدهما في غياب الآخر، فبمجرد تصوير أو ذكر الأنا لا ينفك الذهن أن يستحضر الآخر دائما .

أما مصطلح " الآخر" Öteki ؛ فهو مصطلح شاع استخدامه في الكثير من

الفلسفات والسياقات المختلفة في العلوم العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ومن ثم تعددت معانيه وتعذر وضع تعريف واضح ومحدد له [١٩]. والآخر في أكثر معانيه ذيوعا يعني « نقيض الذات أو الأنا Ego » [٢٠]، كما يعني « من منظور الشخص شخصا آخر غيره ، ومن منظور المجموعات والمجتمعات جماعة أو مجتمعا آخر مغايرا ذا هوية مختلفة ، وبانعقاد المقارنة بين الشخص وغيره أو بين المجتمع والمجتمع الآخر المغاير له، يتحدد الخلاف بين الطرفين. وفي سياق هذا الخلاف يحدث كثيرا أن يستخدم مصطلح " الآخر" بمعنى سلبي بوصفه نوعا من التقليل من قيمة الآخر وإعلاء لشأن الأنا أو الذات » [٢١].

ويشكل الآخر في أبسط تعريفاته نقيض الذات أو الأنا. ويذهب الناقدان " ميجان الرويلي " و" سعد البازعي " إلى اعتبار الآخر«تصنيفا استبعاديا يقتضي إقصاء كل من لا ينتمي إلى نظام فرد أو جماعة أو مؤسسة سواء كان النظام قيما اجتماعية أو أخلاقية أو سياسية أو ثقافية » [٢٢].

وتأتي أهمية الآخر من أنه عامل أساسي في في تكوين الأنا " الذات " وتحديد هويتها، ويعين الأنا الواعية على معرفة تصورها للعالم ، ومكانتها في هذا التصور، ومنحها القوة [٢٣]. وفيما كان " سارتر" يبحث في أعماله علاقة الأنا الواعية والحرة بالآخر، أوضح أهمية الآخر والدور الذي يسهم به في تأسيس المنطلق الذاتي والشخصي والقومي والثقافي وتوجيهه. فالآخر – بالنسبة إلى سارتر – عامل فاعل في تكوين الذات حيث يرى أن « وعي الذات الوجوبي يتأسس تحت تحديق الآخر؛ لكن الآخر ليس آخر خيرا، بل ينطوي على عداء يدمر إنسانيتنا لأنه يعلق الكينونة أو الوجود بطريقة جبرية وغير مستقلة بين لحظتي ما كان وما سيأتي»[٢٤].

والمستخلص من التعريفات السابقة أنه قد نُظر إلى الأنا والآخر بوصفهما جوهرين منفصلين ومتقاطبين، إلا أن أدراك كل منهما متوقف على الآخر فقط. والمقصود بالأنا والآخر اجتماعيا، هو الأنا الجماعية، والآخر الجماعي، أي الإدراك الاجتماعي لكل منهما. وعليه من الجائز أن يكون الشرق في بعض المعالجات الأدبية هو الأنا، والغرب الذي يختلف معه اختلافا جوهريا في سماته المائزة هو الآخر .

٢-الإرث التاريخي للصراع بين الأنا والآخر :

الصراع بين الأنا والآخر أو بين " الشرق الإسلامي والغرب المسيحي " صراع قديم، ضارب بجذوره في القدم ، فمنذ أن ظهر الإسلام بقيمه وتعاليمه الحضارية في شبه الجزيرة العربية، وأخذ غزاة المسلمين الأوائل على عاتقهم نشره في البلدان التي تدين بالمسيحية حتى بلغوا به مشارف فرنسا مرورا بإسبانيا، أحس الغرب بمدى خطورة الإسلام وتهديده للمسيحية بالفناء؛ فكان ذلك إيذانا ببدء سلسلة من الحروب والمواجهات العنيفة بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي على مختلف الأصعدة: الدينية، والحربية، والسياسية، والحضارية.

كانت بداية هذه المواجهات الحربية الدامية بين الشرق والغرب أو بين الإسلام والمسيحية عام ٨هـ (٦٢٩م) في غزوة " مؤتة " حيث واجه المسلمون البيزنطيين على بعد خمسين كم من القدس [٢٥].

وفي القرن اللاحق لوفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) عام ١١هـ (٦٣٢م) قويت شوكة الإسلام عسكريا، واتسع نطاق هيمنته الثقافية والدينية اتساعا ملحوظا خاصة بعد فتح المسلمين لفارس وسوريا ومصر وشمال إفريقيا، ثم فتحهم لإسبانيا وجزيرة صقلية وأجزاء من فرنسا « ولم يكن في طوق أوربا أن ترد على هذه الهجمة ردا يُذكر إلا بالخوف ولون من ألوان الرهبة » [٢٦].

واستمر تفوق الشرق على الغرب فيما يتعلق بالهيمنة العسكرية، إلى أن استشرت الفوضى في صفوف المسلمين في أواخر العصر العباسي، مما أتاح للعالم البيزنطي والمسيحي الفرصة لأول مرة لأن يتنفس الصعداء ويخطط « لإعادة الإسلام إلى صحاري الجزيرة العربية مجددا حيث جاء » [٢٧]، فظهرت فكرة الحروب الصليبية وهو« الاسم الذي أطلق على الحملات العسكرية ذات الأهداف السياسية التي دشنها العالم الغربي نهاية القرن الحادي عشر تحت شعار أنقذوا القدس من أجل طرد الأتراك من الآناضول والاستيلاء على الشرق الأوسط برمته » [٢٨].

وبدأت الحروب الصليبية بدعوة من البيزنطيين، وأصبحت الأيدلوجية الصليبية هي الأيدلوجية الرئيسية للوحدة المسيحية الغربية، ولما كان العالم الإسلامي آنذاك تحت

حكم السلاجقة الأتراك الذين دخلوا معادلة الصراع بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي فقد كان الصلبيون يجدون الأتراك في مواجهتهم « وبات اسم الأتراك يبعث الخوف والاحترام في أذهان العالم المسيحي » (٢٩).

ثم شهد عام ٤٦٣هـ (١٠٧١م) إحدى أهم المواجهات العسكرية المهمة والعنيفة بين الشرق والغرب ألا وهي معركة Malazgirt ملازكرد التي مُني فيها البيزنطيون بهزيمة ساحقة أمام السلاجقة الأتراك. وتمثل هذه المعركة « إحدى أهم نقاط التحول في تاريخ الأتراك والعالم ، فبعد تشتت الجيش العظيم الذي جهزه البيزنطيون وسخّروا فيه إمكاناتهم كافة، توغل الأتراك داخل الآناضول دون أن يواجهوا مقاومة عنيفة، واتخذوا من الأراضي المفتوحة وطنا لهم » (٣٠).

وورث العثمانيون تركة السلاجقة في الآناضول، وواصلوا حركة الجهاد الإسلامي ضد البيزنطيين وظلوا لحقبة تاريخية طويلة يمثلون رأس الحربة ضد الغرب المسيحي، واختتمت العصور الوسطى بإحدى أشد جولات الصراع بين الشرق والغرب دموية بفتح العثمانيين للقسطنطينية على يد السلطان محمد الفاتح عام ٨٥٧هـ (١٤٥٣م)،« فبدأ العالم المسيحي مناصبة الأتراك مشاعر الحقد والكراهية دون وعي » (٣١).

واستمرت القوة والهيمنة العسكرية والسياسية للأترك العثمانيين التي بلغت أوجها في القرن السادس عشر، بعدها سرعان ما تجمعت عدد من العوامل – لا سبيل إلى ذكرها الآن – أدت إلى استشراء الضعف والاضمحلال في جسد دولتهم ، وكان من أبرز تجليات هذا الضعف توقف حركة الفتوحات العثمانية في أوربا وهزيمتهم لأول مرة عند أسوار فيينا ١٠٩٤هـ (١٦٨٣م). وقد سميت حقبة الهزائم التي تعرض لها الأتراك العثمانيون التي بدأت بحصارهم لأسوار فيينا وهزيمتهم أمامها والتي استمرت مدة ستة عشر عاما بسنوات المحنة Felaket Seneleri، وبهذه الحقبة بدأ عهد التراجع العثماني الذي استمر طويلا (٣٢). وتعد هزيمة العثمانيين لدى حصارهم الثاني لفينا نقطة تحول مهمة في الصراع الإسلامي المسيحي« إذ انمحت منذ هذا التاريخ صورة العثمانيين الذين لا يقهرون في أوروبا » (٣٣).

وقد أحدثت هزيمة العثمانيين فرحة عارمة في أوربا التي اعتقدت أنه قد آن الأوان لطرد العثمانيين منها فتشكل حلف صليبي بزعامة البابا باعتباره رأس العالم المسيحي ، وانضم للحلف النمسا والبندقية وروسيا وبولندا، وحارب العثمانيون في جبهات متعددة ومنيوا بهزائم ساحقة ، واضطروا لعقد معاهدة كارلوفجه Karlofça ١٠٧٧هـ (١٦٩٩م) بمقتضاها تنازلوا عن كثير من أملاكهم في أوربا. « وتُعد تلك المعاهدة أول معاهدة تتنازل بمقتضاها الدولة العثمانية عن أملاكها ، وبها انتهت هيمنتها على أوروبا ، وبدأ انسحابها منها»[٣٤] .

وفي أواخر القرن السابع عشر الميلادي كان إخفاق الدولة العثمانية وهزيمتها في صراعها مع الغرب في ميادين القتال ، موجها لقيادتها السياسية إلى البحث عن سبل لمكافحة هذا الإخفاق ، ووقف التداعي والانهيار الحادث في كيان الدولة وإلحاقها بالركب الحضاري الحديث « فتبلورت إشكالية الإصلاح في نهاية الأمر عند هؤلاء الساسة في الأخذ عن الغرب » [٣٥].

ولقد بدأت أولى هذه المحاولات في عهد السلطان سليم الثالث ١٢٠٣-١٢٢١هـ(١٧٨٩ – ١٨٠٧م)عندما سعى إلى تبني النماذج العسكرية الغربية مستعينا بمجموعة من الخبراء العسكريين تم استقدامهم من أوروبا ومن فرنسا على وجه الخصوص [٣٦]، ثم لم تلبث أن نفذت إلى المجتمع العثماني الأفكار وطرز الحضارة الغربية حتى شملت مناحي الحياة كلها دون الاقتصار على المجال العسكري .

وما إن جاء القرن التاسع عشر حتى بدت آثار الولع بالنموذج الغربي تتجلى في شتى طبقات المجتمع، واندفع المجتمع العثماني المسلم في طريق محاكاة نمط الحياة الغربي في شتى المجالات: في الموسيقى والعمارة وأفرع الفن الأخرى، وامتدت حتى شملت تقاليد الحياة اليومية وعاداتها [٣٧] .

ومن جهة أخرى شهد القرن نفسه ازدياد وتيرة الهجمات الاستعمارية للغرب المسيحي على دول الشرق الإسلامي؛ مما حدا بالأتراك العثمانيين إلى التنادي بوحدة العالم الإسلامي للتصدي له، والذود عن حياض الدين ومقدساته ؛ ومن هنا كان ميلاد فكرة الجامعة الإسلامية أو الاتحاد الإسلامي (İttihad-ı İslam) ، وهو الاسم الذي

أُطلق على السياسة التي تبناها السلطان عبد الحميد الثاني ١٢٧٣-١٣٢٧هـ (١٨٧٦-١٩٠٩م) صاحب التوجه الإسلامي، واستهدفت التصدي للهجمات الاستعمارية الغربية من خلال تحقيق الوحدة بين المسلمين [٣٨].

وقد جمعت فكرة الجامعة الإسلامية المسلمين في الشرق والغرب حول الخلافة، وأحدثت صدى بعيدًا في الوعي الإسلامي آنذاك ، وكان من تجليات ذلك أن ازداد الإسلام انتشارا في اليابان وأمريكا ولندن وباريس، وجرى تشييد الكثير من المراكز الإسلامية الضخمة في هذه البلاد، وصارت الخطبة في بلاد الهند تُقرأ لأول مرة باسم الخليفة العثماني وتوثقت علاقاتها بدولة الخلافة [٣٩].

واستمر هذا التيار الساعي نحو الوحدة الإسلامية بصورة جارفة، طوال حكم السلطان عبد الحميد الثاني راعيه الأول ومتبنيه إلى أن تمكنت جمعية " الاتحاد والترقي " [٤٠] ذات التوجه الغربي من خلعه وإقصائه عن العرش عام١٣٢٧هـ (١٩٠٩ م) ، والاستيلاء على مقاليد الحكم في البلاد ، والزج بالدولة العثمانية إلى الحرب العالمية الأولى ١٣٣٣-١٣٣٧هـ (١٩١٤- ١٩١٨م) إلى جانب الألمان والنمسا ، لتنتهي الحرب بهزيمة الألمان وحلفائهم وانهيار الدولة العثمانية ، واحتلال الانجليز لاستانبول واستيلاء الفرنسيين على المدن الجنوبية من الآناضول، وتوغل اليونانيين في إزمير وبعض المدن التركية الأخرى، وبسْطِ الإيطاليين سيطرتهم على أنطاليا وبعض المناطق الساحلية الواقعة على البحر المتوسط. وهكذا حققت الدول الغربية الأهداف التي طالما سعت في تحقيقها منذ قرون [٤١].

إلا أنه سرعان ما انتفض الأتراك، وتمكنوا بقيادة مصطفى كمال ١٢٩٩-١٣٥٦هـ (١٨٨١- ١٩٣٨م) من شن حرب الاستقلال ١٣٣٧-١٢٩٨هـ (١٩١٩ - ١٩٢٢م) واستطاعوا طرد القوات الغربية من وطنهم الآناضول واستانبول، وتأسيس الجمهورية التركية عام ١٣٤٢هـ (١٩٢٣م)، وانتخاب مصطفى كمال أول رئيس لها، الذي دشن برنامجا صارما للإصلاحات السياسية والاقتصادية والثقافية، استهدف إعادة صوغ الدولة ومؤسساتها كافة وفقا للأصول والمفاهيم الغربية، فكانت المحصلة النهائية هي انسلاخ تركيا من تراثها الإسلامي والشرقي، وانخراطها في سلك تبعية الغرب تستقي منه

نماذجه الحضارية، وليتقهقر الإحساس بالإسلام على المستوى الرسمي فيها تقهقرا بالغا، لينزوي عن مناحي الحياة كافة على طريقة الغرب العلمانية داخل تلك الدائرة الضيقة من الإنسان الفرد .

هذه باختصار الخطوط العريضة لجذور الصراع بين الأنا الشرقي والآخر الغربي وتطوراته، ومساحة الدور الذي لعبه الأتراك فيه.

المحور الأول
انفتاح الأنا على الآخر

لعله من المفيد قبل البدء في الكشف عن أهم تمثلات انفتاح الأنا على الآخر في رواية İki Dünya Arasında "بين عالمين" للروائي التركي Mehmet Niyazi "محمد نيازي"، التعريف بمولف الرواية، وتقديم عرض موجز لأحداثها .

أ-التعريف بمؤلف الرواية :

هو Mehmet Niyazi Özdemir " محمد نيازي أوزدمير"، روائي ومفكر تركي معاصر. ولد في مقاطعة Akyazı " آق يازي" التابعة لمدينة Sakarya " صقاريا " الواقعة شمال غربي تركيا عام ١٣٦١هـ (١٩٤٢م). تخرج في كلية الحقوق – جامعة إستانبول عام ١٣٨٦هـ (١٩٦٧م). ولشغفه بالعلم سافر إلى ألمانيا لاستكمال دراساته العليا عام ١٣٨٧هـ (١٩٦٨م). حصل على الدكتوراه من جامعة Köln كولن في موضوع بعنوان Türk Hukukunda Hürriyetler " الحريات في القانون التركي". اشتهر بمؤلفاته الفكرية المتعمقة في القومية، والقانون، والتاريخ التركي الإسلامي. ومن أبرز هذه الأعمال: Millet ve milliyetçilik " الأمة والقومية" ١٣٩٩هـ(١٩٧٩م)، و İslam Devlet Felsefesi " فلسفة الدولة الإسلامية" ١٤٠٩هـ (١٩٨٨م)، و Medeniyet Ülkesini arıyor" الحضارة تبحث عن بلدها " ١٤١٣هـ (١٩٩٢م)، و Türk Devlet Felsefesi " فلسفة الدولة التركية " ١٤١٤هـ (١٩٩٣) [٤٢].

كذلك عُرف محمد نيازي برواياته « ذات المضامين الوطنية والقومية » [٤٣]، ولعل من أبرزها : Varolmak Kavgası " الصراع من أجل البقاء" ١٣٨٩هـ

(١٩٦٩م)، وÖlüm daha Güzeldi " كان الموت أجمل"١٤٠٢هـ(١٩٨٢م)، وYazılmamış Destanlar " الملاحم التي لم تُدون"١٤١٢هـ (١٩٩١م)، و İki Dünya Arasında " بين عالمين" ١٤١٣هـ (١٩٩٢م) (٤٤).

حازت بعض أعماله الجوائز مثل رواية Ölüm daha Güzeldi " كان الموت جميلا " التي حازت جائزة اتحاد الكتاب الأتراك عام ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) وجائزة وقف الثقافة القومية في العام نفسه (٤٥).

ب –عرض موجز لأحداث الرواية:

تتألف رواية İki Dünya Arasında بين عالمين للروائي Mehmet Niyazi محمد نيازي من مائة واثنتين وتسعين صفحة من القطع المتوسط، وقد صدرت طبعتها الأولى عام ١٤١٣هـ (١٩٩٢م) عن دار نشر Ötüken بإستانبول . أما الطبعة التي اعتمدت عليها هذه الدراسة فهي الطبعة التاسعة للرواية، التي صدرت عام ١٤٣١هـ(٢٠١٠م) عن دار النشر نفسها.

ويقدم محمد نيازي في روايته هذه خلاصة مكثفة ومبلورة لتجربته الحياتية باعتباره مثقفًا واعيًا بالصراع بين الأنا والآخر، خاصة أنه قد قضى فترة زمنية طويلة بالغرب " ألمانيا ".

تدور أحداث الرواية حول Ayhan Yurtsevmiş " آيهان يورت سومش " الشاب التركي الذي يسافر إلى ألمانيا طلبا للعلم، ويقيم في مدينة Köln " كولن " الألمانية، ويتعرف ذات يوم في أثناء جلوسه في مقصف الكلية على فتاة ألمانية هي Margaret " مارجريت "، وسرعان ما تنعقد بينهما أواصر صداقة قوية، لتزوره بعدها في مسكنه الخاص لتساعده في تنظيف حجرة معيشته، ولدى عودتها إلى بيتها تتعرض لحادث مروع، تُنقل على أثره إلى المستشفى غارقة في دمائها في حالة خطيرة، حيث تجرى لها عملية جراحية في المخ، وتقضي عدة أشهر تعيش خلالها حالة نفسية سيئة، تفضى بها في الأخير إلى أزمة نفسية حادة ، فتقرر وضع حد لعذاباتها وأزمتها النفسية بالانتحار.

يشعر "آيهان" بالذنب فيما جرى لمارجريت، ويتأزم نفسيًا، ويحثه أحد أصدقائه الأتراك المقربين وهو صلاح الدين على الذهاب إلى إحدى الحفلات الترفيهية المقامة بمناسبة الاحتفال بأعياد الميلاد، حيث يتعرف على Hildegard هيلداغارد وهي فتاة ألمانية تنتمي إلى إحدى العائلات الألمانية القروية والمحافظة، وتنشأ بينهما علاقة صداقة سرعان ما تتطور إلى علاقة حب متبادل، إلا أن "آيهان" يعيش حالة من التردد والخوف من اتخاذ قرار حاسم بالبقاء في ألمانيا والتخلي عن فكرة العودة إلى الوطن فيحاول أن يبقي على مسافة بينه وبين هيلداغارد، ولا يتمادى أكثر في علاقة الحب هذه لأنه لم يكن ينوي الاستقرار في ألمانيا بعد الانتهاء من دراسته، لكنه يفشل في كبح مشاعره ، فيحاول الاقتراب منها أكثر ويفكر جديا في الزواج منها ، فيمضي إلى زيارة عائلتها تلبية لدعوة منهم في عطلة أعياد الميلاد، وهناك يلقى "آيهان" مقابلة فاترة ونظرات باردة من قبل والداها، ونظرات ازدراء وكراهية من عمتها، بل وصل الأمر إلى أن عمتها وصفته (بما ترجمته): « همجي ونجس »[٤٦] في اثناء حديثها مع ابنة أخيها في حجرتها، وترامى ذلك إلى مسامع "آيهان". وأعربت الأم عن قلق الأسرة من هذه العلاقة رغم أنهم يلمسون في "آيهان" حسن الخلق والاستقامة. وفي النهاية تطلب والدة هيلداغارد منه الابتعاد عن ابنتها قائلة (ما ترجمته): « أرجوك اترك ابنتي » [٤٧]، فما كان منه إلا أن يعدها بالابتعاد عنها، وإنهاء علاقته بها، لتتزوج في النهاية من شاب ألماني من بني جلدتها، ويمضي "آيهان" إلى حضور حفل زفافهما، وتنتهي الرواية بآخر كلماته لحبيبته السابقة (ما ترجمته):« أسعدك ربي » [٤٨] .

هذه تقريبا هي الخطوط العريضة والبارزة في رواية İki Dünya Arasında "بين عالمين".

ولقد اشتملت الرواية على تمثلات سردية عديدة، ومتباينة للعلاقة بين الأنا والآخر، تمثل رؤية الأديب لتلك العلاقة. ويُلاحظ على هذه التمثلات أنها قد تأرجحت ما بين الانفتاح والانغلاق، والوفاق والعداء، والحب والانبهار ومحاولة التعايش والتأقلم دونما جدوى. كذلك اختلفت هذه المواقف تبعا لاختلاف الظروف والشخصيات وتوجهاتها ومواقفها وتكوينها الاجتماعي والثقافي. أما بالنسبة لأولى تمثلات تلك العلاقة ألا وهي

انفتاح الأنا على الآخر، فالرواية تكشف منذ سطورها الأولى، وعلى امتداد صفحاتها انفتاح الأنا على الآخر واحترامه له، واعترافه به ودخوله عالمه، والتعرف على فكره وثقافته وممارساته الاجتماعية، فآيهان بطل هذه الرواية شاب تركي شرقي مولع بالأدب، وقارئ نهم، منفتح على الثقافة والأدب الغربي. ولعل إهداءه رواية "الغريب" لألبير كامي إلى صديقته الألمانية مرجريت ما يشي بإعجابه بالأدب والثقافة الغربية. ويشير السارد إلى ذلك (بما ترجمته): «كتبتُ على الصفحة الأولى من رواية الغريب لألبير كامي: كلنا غرباء في هذا العالم، ومن يدرك ذلك فقد بدأ يصبح صديقا»(٤٩).

بيد أن انفتاح "آيهان"على ثقافة الآخر الغربي وإعجابه بها، لم يتحولا به عن هويته الشرقية الأصيلة، ولم يغيرا أسلوب حياته وأفكاره وقناعاته الرافضة لبعض مظاهر الحياة الاجتماعية للآخر مثل العري والحرية المطلقة بين الجنسين، فهو مثلا لم يرفض المشاركة في إحدى الحفلات الترفيهية المقامة بمناسبة الاحتفال بأعياد الميلاد نزولا على رغبة صديقه، ومضى إلى الحفل يرتدي القبعة، لكنه استنكر عري الفتيات ومبالغتهن في التبرج ووضع مساحيق التجميل، ولم يستطع الانسجام معهم. يصور السارد هذا بضمير المتكلم فيقول (ما ترجمته) :

« انخرطتُ في الزحام وبدأت أتلفت يمنة ويسرة في مكاني، لم أستطع أن أتواصل مع الأشخاص شبه العراة ذوي الوجوه المطلية بمساحيق التجميل. وعلى الرغم من أنني كنت ارتدي قبعة على رأسي وحقيبة معلقة على جانبي الأيمن، فإن ذلك لم يكن كافيا بالنسبة لي للتأقلم مع هذا الوسط » (٥٠).

ولا ينفك المؤلف يؤكد على أن انفتاح "آيهان" على ثقافة الآخر وأدبه لم يحل دون احتفاظه بشرقيته ومشاعره وأخلاقه وميراثه الاجتماعي من العادات والتقاليد، فيشير إلى عدم مسايرته للآخر في احتفالاته الدينية فهو لم يحتف بعيد الميلاد، ولم يقتن شجرة الكريسماس، ولم يشتر هدية، ولم ينتظر تلقي هدية من أحد جريًا على عادة المجتمع الغربي في مثل هذه المناسبات، إلا أنه في الوقت ذاته كان يتمتع بقدر من الانفتاح، جعله قادرا على فهم معتقدات الآخر وممارساته واحترامها، ومن ثم نظر إلى احتفالات أعياد الميلاد من منظور إنساني اجتماعي. ويتجلى هذا في وصف السارد لذلك بـ(ما ترجمته):

« كان الحبور والسرور باقتراب عيد الميلاد يلوح على الوجوه . وتغشّى المدينة التي زُينت شوارعها وواجهات محلاتها بأشجار الصنوبر والأضواء الملونة جو سماوي. وكنت أسير بين جموع الناس، وبدا الأمر وكأن الجميع يستعدون لفرحة قادمة، وكانت المتاجر الكبيرة تغص بالزبائن، وتنافس الناس في شراء الهدايا. أما أنا فلم أكن أفكر في شراء هدية لأحد، ولا انتظر هدية من أحد. لم يكن عيد الميلاد يعنينا في واقع الأمر، ولكن الجو العام المسيطر على المجتمع كان يؤثر فينا، ويكتسب معنى إنسانيا » (٥١) .

لقد كانت شخصية "آيهان" على وعي تام بمحددات الأنا، وهويتها الدينية والاجتماعية في مقابل إدراك الآخر، فهو يتقبل العادات الاجتماعية للغرب ، ولا يمانع الانخراط فيها بدليل ارتدائه للزي الغربي" القبعة"، وقبوله الدعوة إلى أحد الكرنفالات بمناسبة أعياد الميلاد. إلا أنه من طرف آخر لا يقبل ما يتعارض مع أهم محددات هويته وما يتصل بالبعد الديني منها حينما أخذ على فتيات الغرب أفراطهم في التعري والتبرج.

وهكذا تبدو شخصية "آيهان" نموذجا للأنا الشرقي المنفتح على الآخر الغربي، الذي ينظر إليه نظرة قبول وتصالح، متحررًا من أي إرث تاريخي للصراع بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي؛ الأمر الذي جعله مهيأ نفسيا للوقوع في حب الفتاة هيلداغارد الألمانية المسيحية. إلا أنه على الرغم من شدة حبه لها وتعلقه بها حاول كبح مشاعره، والتصرف في هذه العلاقة بشيء من التحفظ أول الأمر. ولقد وصف السارد ذلك وفسّره بما ترجمته: « وكنتُ أحاول الإبقاء على مسافة بيني وبينها، إذ كانت غايتي الأصلية هنا هي الانتهاء من دراستي في أسرع وقت ممكن والعودة إلى بلادي » (٥٢). أي إنه كان على يقين من أنه مهما قضى من الوقت في ألمانيا لا بد له من العودة إلى وطنه تركيا التي ولد بها وتربى. ولعل سيميائية اللقب الذي اختاره الأديب لبطل روايته وهو(Yurtsevmiş) بمعنى المحب لوطنه، إنما ليشير إلى تأكيد انتمائه العميق لبلده وتمسكه بهويته.

ويظل آيهان لفترة من الوقت حائرا بين حبه لهيلداغارد وحنينه لوطنه ولأهله. ويصف السارد ذلك (بما ترجمته): « من وقت لآخر كنتُ أصبح وكأنني أرى قبر أبي ووجه أمي النوراني وأخوتي، ولكنني كنت على يقين من أن "هيلداغارد" لو طلبت قلبي،

لحطمت بإرادتي ذلك السد الذي كان يكبح المشاعر بداخلي» (٥٣).

إلا أنه سرعان ما يحسم "آيهان" أمره، ويطلق العنان لمشاعره ويقبل الآخر دونما أي اكتراث بطبيعة الاختلاف الديني والعرقي والثقافي بينه وبين حبيبته هيلداغارد. يعبر السارد عن ذلك بقول (ما ترجمته): «ويوم بعد يوم تحطم كل ما منعني من الاقتراب منها، ولم يسيطر عليّ إلا حبها. ولم أعد أعبأ بالاختلافات التي كانت بيننا كالسابق، وآمنتُ أن الحب يتخطى العقبات كلها ويتجاوزها.. وما عاد يهمني أين سأعيش، وأين أكمل حياتي. ألم يكن الكون كله وطنا للعاشقين؟! الأماكن كلها سيان عندي بعد أن صارت بجانبي» (٥٤).

كما يؤكد الأديب انتفاء فكرة رفض الأنا الشرقي للآخر الغربي من منطلق ديني، وذلك من خلال مقولة "آيهان" لهيلداغارد (ما ترجمته): « ما الذي يمنعك أن تكوني لي ؟ هل لأننا مختلفين في الدين والعرق؟ ... إن الله أنزل الأديان لإسعاد البشرية، لا من أجل أن يذبح بعضهم بعضا. بل إن السبب وراء اختلافنا هو أن نتعارف ونتقارب ونتحاب » (٥٥).

وهكذا عكس موقف "آيهان" من "هيلداغارد" انفتاح الأنا على الآخر بشكل سوي، حيث رأى أن اختلاف الدين واللغة والثقافة ليس عائقا أمام تواصل الأنا مع الآخر .

المحور الثاني
عداء الآخر وكراهيته للأنا

كشفت الرواية عن عداء الآخر الغربي للأنا الشرقي وكراهيته وازدراءه له، وقد تمثل ذلك بجلاء في موقف أسرة الفتاة الألمانية هيلداغارد التي أحبها "آيهان" منه ونظرتها إليه، فبطل الرواية هنا ارتبط بعلاقة حب بتلك الفتاة التي تنتمي إلى إحدى الأسر المسيحية المحافظة والتي كانت تقطن في قرية تسمى Widdeshofen بالقرب من مدينة كولن الألمانية. (٥٦) وقد بادلته تلك الفتاة بدورها الشعور نفسه، وكان حب "آيهان" للفتاة حبا عذريا قائما على التقدير الاحترام، وقد ارتفع بها إلى منزلة متسامية عن غيرها من بنات جلدتها، وقد ظهر ذلك من توصيفات السارد لهيلداغارد، ومنها (ما ترجمته) :

« ومثلما كانت طريقة سيرها ولبسها تميزها عن الآخرين، فإن عمق نظراتها

ووقار تصرفاتها كان يظهر أنها شخصية جديرة بالاحترام. وكأن جوهرها لم يكن من طينة الأخريات » (٥٧).

غير أن هذه العلاقة سرعان ما تتهاوى بسبب نظرة الآخر الغربي الرافضة والمعادية للأنا الشرقي، إذ توجست أسرة الفتاة وقلقت من هذه العلاقة، ورفضتها رفضا مطلقا، ووبخت ابنتها التي تمسكت بحبها لآيهان، فما كان منها إلا أن سعت إلى إقناع أسرتها به، ودعته إلى زيارتها في القرية التي تقطن بها، وقد تزامن ذلك مع احتفالات عيد الميلاد.

ويصور السارد بضمير المتكلم بعض ملامح المكان الذي جرى فيه لقاء "آيهان" بأسرة الفتاة فيقول (ما ترجمته):« دخلنا حجرة، وجلسنا على المقاعد التي اشارت إليها، وكانت حجرة متواضعة ومريحة. وتوجد شجرة عيد الميلاد على يميننا، وأيقونة السيد المسيح مصلوبا أمامنا » (٥٨).

ومن الملاحظ أن المؤلف قد ركز بؤرته السردية على المحددات الدينية لهوية الآخر فيما يتصل برموز الديانة المسيحية الأساسية مثل شجرة عيد الميلاد، وأيقونة صلب المسيح (عليه السلام)، ومن ثم سوف يتكشف عداء هذه الأسرة لآيهان في قابل المقاطع السردية.

ثم يكشف الأديب عن بعض إشارات رفض والد هيلداغارد وعمتها لآيهان وازدرائهما له من خلال نظرات الأب الباردة غير المرحبة، ونظرات العمة المفعمة بالبغض والكراهية فيقول (ما ترجمته): « أحيانا كنت أواجه والدها وجها لوجه. لقد كان بنظراته وسلوكه باردا إلى أقصى درجة » (٥٩).

وفي موضع آخر يقول (ما ترجمته): « كانت عمتها طويلة القامة ترمقني بنظراتها من آن لآخر، وكانت عضلات وجهها تتشنج من الكراهية » (٦٠).

وفي موضع ثالث يقول (ما ترجمته): « وبدت عمتها النحيفة طويلة القامة وكأنها تدس السم إلى نظراتها، فكنت اتحاشى أن أواجهها وجها لوجه » (٦١).

ومن الملاحظ خلو المقاطع السردية التي وصفت لقاء أسرة هيلداغارد بآيهان من أية نظرات، أو عبارات يشتم منها ترحيبها به.

ولا يزال السارد يكشف عن تمادي عمة الفتاة في إظهار رفضها لآيهان وازدرائها له وهي تنظر إليه فيقول (ما ترجمته): « كنت أتحاشى أن أتواصل وجها لوجه مع والدها وعماتها. ولم يكن Tunç " تونج " ولا هم يتحدثون فيما بينهم. وقد كسر هذا الصمت المعذب تأفف عمتها طويلة القامة وهي تنظر إليّ قائلة يا إلهي! يا لها من مصيبة حلت بنا لا تطاق! » (٦٢).

وتستمر مواقف والد هيلداغارد وعماتها العدائية المفعمة بالكراهية والازدراء لآيهان إلى أن ذهبت هيلداغارد إلى الغرفة التي تجلس فيها عماتها، وكان الباب قد تُرك مواربا قليلا، ويتسرب منه أحاديثهن، وراح "آيهان" يسترق السمع إلى تلك الأحاديث التي تدور بالداخل ، فـ« كان صوت عمتها يأتي خفيضا، وهي تقول: « الهمجي ..النجس! » (٦٣) .

الصورة الذهنية النمطية للأنا المترسخة في ذهن الآخر، وأثرها في توتر العلاقة بينهما:

ويظل " آيهان" في حيرة من أمره لا يدري ما سبب هذا القدر من الكراهية والرفض والازدراء من جانب أسرة هيلداغارد، وتوجسهم خيفة من علاقته بابنتهم، إلى أن يتكشف سر هذا محض صدفة حينما التقى والدة صديقته الألمانية مرجريت بعد الانتهاء من مراسم دفنها، حيث كشفت له النقاب عن أثر الصورة الذهنية التاريخية للأنا الشرقية المترسخة في ذهن الآخر الغربي في رسم العداء والكراهية تجاه الأنا حينما قالت له (ما ترجمته):

« كنت قلقة من الصورة النمطية التاريخية لشعبكم. ولعل رحيل مارجريت المبكر عنا إنما كان لنلتقي وجها لوجه. ومن وجهة نظر أناس ضحلي الثقافة مثلي ليس هناك استثناء، الاستثناء موجود فقط للمتبصرين مثل مارجريت ... لا استطيع أن أجد ما أقوله وعلينا أن نشكر مارجريت التي أعطتنا الفرصة لنتعرف على بعضنا البعض عن كثب » (٦٤).

هنا يدرك " آيهان" أن نظرة الرفض ومشاعر العداء والكراهية والازدراء من جانب أسرة هيلداغارد وقلقهم البالغ من أية علاقة تربط ابنتهم به؛ إنما كان مرده إلى الصورة الذهنية التاريخية والقوالب والأحكام النمطية الجامدة التي انطبعت في أذهان الغربيين ووجدانهم الجمعي عن الشرقيين. تلك الصور الذهنية والأحكام الجاهزة التي خلّفها الإرث

التاريخي للصراع والمواجهات الدامية بين الشرق والغرب أو بين الهلال والصليب؛ ذلك الصراع الذي حمل فيه أجداد " آيهان "– من الأتراك المسلمين – راية الجهاد لحقبة تاريخية طويلة، وهددوا الغرب المسيحي في عقر داره. إذن رفض الآخر الغربي وعدائه للأنا الشرقي، إنما يستمد روافده الأساسية من تراكمات العلاقة العدائية بين الشرق والغرب. ويبدو أن هذا الإرث التاريخي قد شكل حاجزا نفسيا عازلا في نفس الآخر ونوعًا من العزوف عن التواصل مع الأنا ،ورفض الاندماج معها، بل رفض حتى مجرد إعادة النظر في تلك التصورات السلبية التي تغلغلت في أذهان الغربيين ووجدانهم الجمعي. ويؤكد تلك الأفكار والمعاني المنولوج الذي دار في نفس "آيهان" (وجاءت ترجمته على النحو التالي):

« ظلت كلمة الصورة النمطية التاريخية تعمل في مخي كالمثقاب. لقد عبأ هؤلاء جيوشهم في صراع الهلال والصليب الذي استمر لقرون عديدة، وشنوا هجماتهم. وهزّ جدي هو الآخر سيفه في سبيل إعلاء كلمة الله. ترى ما تأثير ذلك على علاقتي بمرجريت؟ وبأية صفة قدمتني إلى أمها حتى تحدثت عن الشخصية النمطية التاريخية ؟ هل هناك بعض الأشياء لم تستطع الإفصاح عنها لي وراء مقولتها " ما من أسرة تقبل لابنتها أن تقيم علاقة مع شخص أجنبي ؟... ومن يدري كيف ضغطوا على هيلداغارد بسبب الصورة النمطية التاريخية ذاتها؟ وما سبب نعت عمتها لي بالهمجي .. والنجس" غير ذلك ؟ آه يا هيلدغارد! أهذه الأحكام المسبقة حالت بيننا مثل سلاسل الجبال ؟ » (٦٥).

وتأسيسا على ما تقدم يمكن القول أن رفض الآخر الغربي المتمثل في أسرة هيلداغارد وعداءه للأنا الشرقي المتمثل في " آيهان "، يعود إلى ذلك الإرث التاريخي؛ ومن ثم فقد حكم ميراث العداء على هذه العلاقة بالفشل الذريع ، فكيف يطلب الارتباط بابنتهم من شكل أجداده تهديدا وجوديا لأجداد هذه الأسرة وهويتها المسيحية. كما أن هذه العلاقة الإنسانية والعاطفية لا تمثل ذاتها بقدر ما تمثل ماضيين تاريخيين ينتميان إليهما؛ ومن ثم فهي علاقة لا يحكمها التفاهم أو الندية بقدر ما يحكمها الإرث التاريخي العدائي لكلا الطرفين .

عجز الآخر عن تجاوز الصورة النمطية التاريخية للأنا:

كذلك يكشف الأديب عن عجز الآخر الغربي عن التحرر من أسر النظرة الشائعة التي تضع الشرقي ضمن صورة يؤطرها ويشكلها ميراث العداء، وعدم قدرته على تجاوز تلك الصورة، وعدم تحرره من وطأة الأفكار المسبقة السائدة التي تشكل الذاكرة والوجدان الجمعي الغربي بما يختزنه من أفكار عدائية واستعلائية تجاه الأنا الشرقي، فبدا غير مرحب، وغير مهيأ لتقبل علاقة حب بين تركي شرقي وألمانية غربية، بل بدا متوجسا من هذا التقارب، فوجد في مشاعر العداء والكراهية تأكيدا وصونا لوجوده وهويته. وقد تجلى هذا في الحوار الذي أداره الأديب بين والدة هيلداغارد و" آيهان"، (وجاءت ترجمته) على النحو التالي :

«–أنت حقًا شخص طيب، ومتزن ووقور. إلا أننا لا نستطيع أن نتجاوز الأحكام المسبقة التي بشأن أمتك.

وكانت دموعها تنساب كالمطر وكأن قلبها لم يكن ليحتمل .

–لا داعي للحزن يا سيدتي إنني أعلم أن كسر الأحكام المسبقة أصعب من انشطار الذرة! ... إنني مستعد لتنفيذ ما تقولينه [٦٦] .

وقالت الأم لآيهان (ما ترجمته):

–أرجوك أترك ابنتي! [٦٧] .

فما كان من " آيهان" إلا أن ردَّ عليها بما ترجمته: « أعدك أنني سوف أترك هيلداغارد » [٦٨].

وهكذا بدا الآخر الغربي ممثلا في أسرة " هيلداغارد " في هذه الرواية رافضا تماما الاحتكام إلى المنطق، والإنصات إلى العقل، وظهر رافضا تغيير ما ترسخ في ذهنه من أفكار سلبية عن الأنا الشرقي توارثتها الأجيال جيلا بعد جيل. كذلك لم يتقبل فكرة التعايش مع الأنا الشرقي التركي. وما كان هذا الرفض إلا نتيجة تراكمات ترجع إلى حقب تاريخية بعيدة. وقد شكلت هذه التراكمات معضلة في اللقاء الحضاري سواء بالنسبة إلى الأنا الشرقي أو الآخر الغربي، على أساس أن هذه التراكمات التاريخية، والعامل الديني يمثلان هوية تمنع انسجام وتواصل قطبي الصراع مع بعضهما بعضا.

وحينما أدرك آيهان" الأنا " أبعاد المشكلة وجذورها التاريخية، حاول إزالة سوء التفاهم بينهما، ليؤسس لعلاقة جديدة بين الأنا والآخر.. علاقة تخلو من الصراع ولا تحمكها الأحكام المسبقة، فأوضح لوالدة "هيلداغارد" أنه لا يكن إلا كل حب لهم ولابنتهم، إلا أنه لم يستطع أن يثنيها عن آرائها، فهي تتمسك بقناعاتها وتؤمن بها حد اليقين. وفي الأخير اضطر إلى أن يعدها بأنه سوف يبتعد عن ابنتها.

المحور الثالث

محاولة الأنا التعايش مع الآخر والتأقلم معه

كذلك أظهرت الرواية بعض محاولات الأنا الشرقي التخلي عن هويته في سبيل التعايش مع الآخر الغربي وكسب رضاءه واتقاء عنصريته البغيضة. وقد تمثل ذلك بوضوح في شخصية Hüseyin Yılmaz حسين يلماز صديق "آيهان" وجاره في السكن، الذي لم يتمسك بهويته الشرقية الأصيلة، وتعاليم دينه الإسلامي، فانساق وراء العلاقات الآثمة والمحرمة، وراح يلهث خلف العاهرات من نساء الألمان اللاتي يكبرنه في السن مظنة منه أن انسلاخه عن هويته القومية والدينية المؤسسة لمنظومته الأخلاقية من شأنه أن يقرّبه من الآخر الغربي ويجعله يرضى عنه ويقبله، ولا ينظر إليه النظرة العنصرية المفعمة بالرفض والكراهية والاستعلاء.

يسرد الأديب جانبا من حياة هذه الشخصية المليئة المغامرات ووقوعه في حبائل البغايا وركضه وراء الساقطات من خلال الحوار الذي دار بينه وبين "آيهان" الذي راعه رؤية صديقه القاطن إلى جواره ثملا في حالة مزرية، فسأله من أين هو آت ، ليجيبه حسين يلماز، قائلا (ما ترجمته):

« –لا تسأل يا زميلي . كانت لدي عشيقة قديمة . مضيتُ إليها أملا في سرقة عدة ساعات من الحظ وضغطت الجرس، وبينما كنت انتظر عاهرتي، فتح رجل أشقر الباب، وسألني عما أريد، فكأن لساني قد انعقد، وبالكاد نطقت اسم عاهرتي. فقال الرجل إنها غادرت المكان . فأصابني كثير من اليأس والإحباط، وذهبت إلى الحانة، وتناولت عدة أقداح.

-وماذا ستفعل؟

-لا يمكنني فعل شيء. ربما أصادفها ذات يوم، وربما أجد عاهرة جديدة ! »[٦٩].

ويكشف الأديب جانبا مما كان يتعرض له " حسين يلماز " من سخرية وتعنت وعنصرية في معظم الملاهي الليلية التي كان يتردد عليها بسبب نظرة الآخر الغربي الرافضة له على الرغم من كونه يتماهى معه في انحلاله الأخلاقي، فيصوره شاكيا لآيهان من سوء معاملة الألمان له قائلا (ما ترجمته):

« بادرتُ العاهرة قائلا : لنمض إلى الرقص، معظم الملاهي لا تقبلنا، فقط المستنقعات هي ما استطعنا دخوله . أنا لا أجيد الرقص ، ولا استحسنه ، فقلتُ لها : تعال إليّ فكل شيء متاح عندي ... ولدي "ساز"[٧٠]. أنا أعزف والعاهرة ترقص. إن ما أفعله ليس حسنا، ولكن ليحمينا الله في بلاد الغربة هذه من الأسوأ»[٧١].

فالأنا الشرقي هنا لا تعنيه هويته الأصلية، ويسعى إلى تجاوز محنة الرفض من الآخر الغربي، فيحسم أمره بمحاولة الانتماء إليه، والتخلي عن هويته الدينية والأخلاقية.

إلا أن محاولات " حسين يلماز " كلها للانتماء إلى الآخر، والتعايش معه تبوء بالفشل، فالآخر الغربي يرفض الأنا الشرقي أيا كان دينه وأخلاقه. وقد تأكد هذا الفشل والإخفاق وثبت بمقتله في نهاية الأمر في أحد الملاهي الليلية في مشاجرة نشبت بينه وبين أحد الألمان العنصريين بسبب إحدى بائعات الهوى.

وينقل السارد خبر مقتله الذي ورد في إحدى الصحف الألمانية (بما ترجمته):

« مقتل حسين يلماز .

مساء السبت جاء حسين يلماز البالغ من العمر أربعة وثلاثين عاما إلى حانة Moni " موني " برفقة صديقته Doris Müller " دوريس موللر" البالغة من العمر ثمانية وخمسين عاما . وكانت الحانة تغص بالناس.

دعا (Hans Maier)" هانز ماير" الذي كان يجلس على الطاولة نفسها – موللر صديقة حسين إلى الرقص. وحينما توقفت الجوقة الموسيقية للاستراحة ، راح "ماير" و"يلماز" يتبادلان السباب . وتحولت المشادة إلى تشابك بالأيدي، وانقلبت الطاولات، وبدأت الزجاجات تطير في الهواء، وسقط "يلماز" صريعا على الأرض إثر إصابته بعدة

زجاجات في رأسه. وحينما جاءت الشرطة إلى مكان الحادث كان يلماز يتمدد فوق الأسفلت غارقا في دمائه، وتوفي أثناء نقله إلى المستشفى .... » (٧٢) .

وهكذا يؤكد الأديب على الوجه القبيح للآخر الغربي المتمثل في عنفه واستعلائه العنصري البغيض تجاه هؤلاء الذين نزحوا من الشرق إلى الغرب، وهم يحلمون بالحياة الكريمة، ويطمحون إلى فرص عمل، فحاولوا الانخراط في النسيج الاجتماعي للآخر، إلا أنهم عاشوا هدفا للرفض والكراهية والحقد والعنف أيضا.

المحور الرابع
وفاق الآخر مع الأنا ومحبته له

كذلك تكشف الرواية – موضع الدراسة – عن تعدد أشكال العلاقة بين الأنا والآخر، واتخاذها أبعادا مختلفة، وتجليات متباينة تبعا لطبيعة الشخصيات التي تمثل الأنا، وكذلك الشخصيات التي تمثل الآخر، وثقافة كل منهما ومدى تمسكه بمحددات الهوية الخاصة بها.

ومثلما تجسدت في الرواية فيما تقدم مواقف سلبية مثل الرفض والعداء من جانب الآخر الغربي للأنا الشرقي، تجسدت فيها مواقف أخرى إيجابية للآخر تجاه الأنا في صور شتى؛ منها الحب، والصداقة، الإعجاب بروحانيات الأنا الشرقي .

١-حب الآخر للأنا:

تمثل وفاق الآخر الغربي مع الأنا الشرقي، وحبه له من خلال علاقة الفتاة الألمانية هيلداغارد بالشاب التركي " آيهان"، حيث جمعتها به قصة حب رغم الاختلاف الديني والعقدي بينهما؛ فالآخر الغربي هنا أحب الأنا الشرقي المختلف عنه، من زاوية أنه إنسان، واستطاعت هيلداغارد أن تتجاوز الموروث الثقافي والتاريخي من الأفكار المسبقة ولصور الذهنية والنمطية للآخر التي انطبعت في أذهان أسرتها وجعلتها تنظر نظرة مفعمة بالرفض والكراهية للأنا الشرقي المتمثل في " آيهان". وظلت هيلداغارد متمسكة بحبها لآيهان، ورفضها للشاب الألماني الذي كان من دينها وعرقها وتقدم لخطبتها منذ فترة، إلا أنها رفضته وآثرت عليه آيهان. ويوضح الأديب تمسكها بحبها لآيهان، وتحررها من سطوة

فكرة الصورة النمطية التاريخية والأفكار المسبقة عن الأنا الشرقي، وذلك من خلال الرسالة التي أرسلتها إلى " آيهان" حيث قالت فيها (ما ترجمته):

« ... إن الأشخاص ذوي الأحكام المسبقة لا يَسعَدون ولا يُسعِدون غيرهم . ألا ترى أنهم حوّلوا عالمنا إلى جحيم ولو بغير قصد ؟ أليست هذه الأحكام المسبقة هي التي جعلت من عالمنا مقبرة لملايين البشر عبر التاريخ ؟ إنني على يقين من أنهم لو عرفوك عن كثب لتغيرت أفكارهم عنك » (٧٣) .

ولعل هيلداغارد في حبها لآيهان وتجاوزها للأفكار العنصرية البغيضة التي تحملها أسرتها، تمثل المستقبل الذي يريد الحوار، ولكن الماضي وما يحمله من تراث العداء متمثلا في أسرتها يحول دون أن تتواصل مع "آيهان"الذي يمثل هو الآخر مستقبل العلاقة بين الأنا والآخر.

ومما هو جدير بالملاحظة أن تلك النظرة العنصرية والعدائية المتأصلة في وجدان جيل الآباء، والتي سبق الكشف عنها في الحديث عن عداء الآخر الغربي للأنا الشرقي، قد بدأت تهدأ حدتها لدى جيل الأبناء من الشباب في عصر العولمة، حيث باتت وسائل المعرفة والتواصل متاحة في يد الجميع بفضل سهولة الاتصال بين بقاع العالم كافة. كما أن كثيرا من شباب الغرب يفد إلى الشرق لمعايشة أجوائه وثقافته وتفاصيل حياته اليومية بعيدا عن النظرة العنصرية التي سيطرت على آبائهم وأجدادهم، فالتقى أهل الشرق وجها لوجه، وتعرّف عن كثب على بعض حقائقه بعيدا عن الاحكام المسبقة والصورة النمطية المشوهة والأكاذيب التي روج لها المستشرقون عن الشرق وأهله، مما يسهم في إزالة بعض من سوء التفاهم وثقافة العنصرية والكراهية المتأصلة بين الشرق والغرب.

٢- صداقة الآخر وتعاونه مع الأنا:

من الصور الإيجابية لعلاقة الآخر بالأنا، علاقة الصداقة التي جمعت بين الفتاة الألمانية مرجريت وآيهان. فمنذ أن تعرفت عليه في مقصف الكلية وانعقدت بينهما أواصر الصداقة، راحت تبذل قصارى جهدها لمساعدته، ودعمه، وتخفيف وطأة الغربة والوحدة عليه. وقد ذهبت إلى مسكنه لتعينه على تنظيف حجرته وترتيبها.

وعلى الرغم من اختلاف "مارجريت" مع " آيهان" في الدين والعرق، فإنها لم تجد

صعوبة في التواصل معه ودعمه. وقد لاقى موقفها هذا التقدير من" آيهان"، حيث قال لها (ما ترجمته):

«–غالبا إن بنياتنا البيولوجية بوصفنا بشرا متماثلة، إلا أننا مخلوقات شديدة الاختلاف. لقد تعارفت عليك. وعلى الرغم من اختلافنا في الدين والعِرْق وكل شيء، فقد بذلتِ قصارى جهدك حتى أتغلب على شعوري بالوحدة والملل»(٧٤).

وفي موضع آخر يصف السارد " ماجريت" (بما ترجمته): « كان واضحا من تصرفاتها ونظراتها أنها تفهمني جيدا، وتشاطرني آلامي » (٧٥).

٣- إعجاب الآخر بروحانيات الأنا:

لم يكتف الأديب بتقديم نموذج إيجابي واحد لعلاقة الآخر بالأنا، بل عمد إلى تنويع أنماط العلاقة الإيجابية ومستوياتها من خلال شخصيات الرواية المختلفة ، فقدم الآخر المثقف المحب للشرق والمعجب بروحانياته، وقد تمثل هذا في شخصية الأستاذ الجامعي Uli " أولي" الذي تعرّف عليه " آيهان" في أحد الاحتفالات الكرنفالية ، فدار بينهما حوار حول حضارتي الشرق والغرب، وعبّر" أولي " عن إعجابه بروحانيات الشرق وأخلاقه، ونعى على الغرب ماديته. وجاءت (ترجمة) الحوار على النحو التالي :

«–هل أنت تركي ؟

–نعم .

–لقد قضيتُ عطلة في بلدك . إنكم فقراء مقارنة بنا ، لكن لديهم الدفء الذي نفتقده .

–بدا الأمر كذلك بالنسبة إليك .

– كلا ، كلا ، هناك الدفء وهناك الوفاء وهناك الإخلاص .

– ولديكم أيضا .

فتنهد وقال :

–لدينا أيضا ! الشوارع الفسيحة والأبنية الضخمة ، والمصانع والبيرة ، والمترنحين والمستهترين .

وخفض صوته وكانت نظراته تشي بصدقه وقال :

–الإنسانية هنا في إجازة ، أليس كذلك ؟ » (٧٦).

ويتضح من الحوار السابق إعجاب الآخر الغربي ممثلا في الأستاذ الجامعي " أولي " بما لمسه خلال زيارته لتركيا من قيم وأخلاق وروحانيات ودفء العلاقات الإنسانية إلى غير ذلك من قيم وأخلاقيات لم يألفها في بلده، مما يصطدم بمعطيات حضارة الآخر الغربي المادية التي تهتم بالثراء المادي ومد الشوارع الفسيحة وتشييد المصانع والبنايات الضخمة ، وتهمل بناءالإنسان وغرس مكارم الأخلاق والقيم الإنسانية. وعليه يتضح ما للهوية الروحية للشرق وقوامها من القيم والأخلاق من أثر في توصيف طبيعة العلاقة بين الشرق والغرب وفاقا أو عداء، قبولا أو رفضا .

كذلك يؤكد المقطع الحواري السابق أهمية التواصل المباشر على الأرض بين الأنا والآخر ، وهذا ما حدث للآخر الغربي ممثلا في الأستاذ الجامعي " أولي" باحتكاكه المباشر بالأنا الشرقي خلال زيارته لتركيا، مما جعله يلمس على الواقع طبيعة الأنا الشرقي وثقافته دون أن يحول الماضي العدائي بين الاتصال بينهما.

الخاتمة

-تُعد إشكالية العلاقة بين الأنا الشرقي والآخر الغربي إحدى الإشكاليات التي استقطبت اهتمام الروائيين الأتراك منذ بزوغ فجر الرواية التركية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وحتى الربع الأخير من القرن العشرين باعتبارها أكثر القضايا إثارة للجدل بين عموم المثقفين والأدباء الأتراك على اختلاف تياراتهم الأدبية وتوجهاتهم الأيديولوجية .

- استطاع الروائي التركي Mehmet Niyazi "محمد نيازي" من خلال روايته İki Dünya Arasında " بين عالمين " أن يقدم خلاصة مكثفة ومبلورة لتجربته المعيشة باعتباره مثقفًا شرقيًا واعيًا بإشكالية العلاقة بين الأنا الشرقي والآخر الغربي، لا سيما وأنه قد قضى فترة زمنية طويلة في الغرب (ألمانيا)، ولعل اختياره هذا الاسم لروايته يوحي إلى الأذهان بوجود عالمين متقاطبين، متصارعين، يسعى كل منهما إلى إثبات ذاته وتفوقه على الآخر.

-أظهرت الدراسة تعدد مستويات العلاقة بين الأنا والآخر وأنماطها في الرواية، ما بين الوفاق والعداء، إلا أن أبرز تمثلات هذه العلاقة حضورا في الرواية هي علاقة العداء الذي يناصبه الآخر الغربي للأنا الشرقي، تلك العلاقة التي تحكمها أطياف الماضي واشباح الصور النمطية والأحكام المسبقة والإرث التاريخي من حروب وصراعات دينية وسياسية وحربية .

-كشفت الدراسة رفض الآخر الاحتكام إلى العقل، وتشبثه بالصور الذهنية النمطية التاريخية والأحكام المسبقة والجامدة التي توارثها جيلا بعد جيل عن الأنا، ورفض تجاوزها، وبالتالي رفض فكرة التعايش مع الأنا .

- انتهت الدراسة إلى أن تنوع أنماط العلاقة بين الأنا والآخر مرده إلى اختلاف أجيال الآخر، ومواقفهم ورؤاهم المتباينة تجاه الأنا ، ففي حين لم يستطع جيل الآباء تجاوز الصورة النمطية للأنا الشرقي واتسمت نظرته إليه بالكراهية والعداء، تجاوز جيل الأبناء أو الشباب روح العداء للأنا، واتسم بروح منفتحة عليه ومتوافقة معه.

-إن تجاوز الآخر الغربي للصورة النمطية للأنا الشرقي يتطلب إقامة علاقات إنسانية مباشرة، وعلى أرض الحقيقة تستطيع التحرر من وطأة التفكير السائد الذي تشكله الذاكرة

الجمعية الغربية بما تختزنه من الأفكار الاستعلائية والصور الذهنية المغلوطة عن الأنا الشرقي، والتي تحملها على كراهيته، ظنا منها أنه لا يزال يمثل تهديدا لوجودها وهويتها.

–كذلك قدمت الرواية من صور الأنا، الأنا الذي لازمه الشعور بالدونية في مواجهة الآخر الغربي ، فتخلى عن هويته القومية والدينية وسعى إلى التماهي به والاندماج معه ، فضلّ سعيه هذا، وما جنى من ورائه إلا الحقد والكراهية والنظرة العنصرية البغيضة، وكانت نهايته الموت والخسران.

– انتهت الدراسة إلى أن العلاقة بين الأنا والآخر لا بد أن تتأسس على التواصل المباشر والمعايشة، وإقامة حوار إنساني بينهما نظرا للتطورات الحضارية والثقافية الحادثة الآن، حيث اصبح العالم وكأنه قرية واحدة، وهذا من شأنه القضاء على الصور الذهنية المغلوطة، التي يستغلها الساسة الغربيون في استعداء الآخر على الأنا في مستوياته كافة.

الهوامش

[1] -Orhan Okay: Batı Medeniyeti Karşısında Ahmet Midhat Efendi, Atatürk Üniveristesi Yayınları, Ankara 1975 , Önsüz s.XI .

[٢] - التنظيمات:
اصطلاح تاريخي أُطلق على حركة تحديث مؤسسات الدولة العثمانية على نسق المؤسسات الغربية، والتي بدأت إثر اعتلاء السلطان عبد المجيد العرش عام ١٢٥٥ه (١٨٣٩م) ، ونتيجة لمساعي الصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا ... وقد أُعلن عن بدئها بقراءة الفرمان المعروف بخط شريف كلخانة بحضور السلطان عبد المجيد في حديقة " كلخانه " بالقرب من قصر " طوبقابي" بإستانبول في ٢٦شعبان ١٢٥٥هـ (٣نوفمبر ١٨٣٩م) .
- Mehmet Zeki Pakalın: Osmanlı Tarih Deyimleri ve terimleri Sözlüğü 3. Cilt Milli Eğitim Basımevi İstanbul 1983, s. 398 .

[٣] - أمين نهاد: قصاص وروائي تركي . لا توجد معلومات كافية عن حياته . له مجموعة قصصية من اثنى عشرة جزءا بعنوان مسامرات ، تُعد أول عمل قصصي في الأدب التركي تحت التأثير الغربي . من المرجح أنه توفي بعد عام ١٨٧٥ .
-Ertekin Akpınar , Atilla Aksel ve diğerleri : Tanzimat'tan Bugüne Edebiyatçılar Ansiklopedisi, Yapı Kredi Yayınları 1.cilt , İstanbul 2003 , s.357 .

[٤] - أحمد مدحت أفندي١٢٥٩- ١٣٣٠ه (١٨٤٤- ١٩١٢م):
أديب تركي يُعد من رواد الكتابة الروائية في تركيا خاصة في فترة التنظيمات. ولد بإستانبول لأسرة متوسطة الحال . توفي والده وهو في سن الخامسة أو السادسة فاضطر للعمل صبيا في محل عطارة بالسوق المصري .مضى إلى جوار أخيه غير الشقيق حافظ آغا الذي كان مدير أحد الأقضية في ودين Vidin ١٢٧٠ه (١٨٥٣م) حيث أتم تعليمه الأولي. ثم عاد برفقة أسرته إلى إستانبول ١٢٧٥ه(١٨٥٩م) وأكمل تعليمه به . ولما عُين مدحت باشا واليا على بغداد مضى برفقته إليها عام ١٢٤٨ه (١٨٦٩م)، وهناك أصدر صحيفة الزوراء Zevra. عاد إلى إستانبول عام ١٢٨٧ه (١٨٧١م)، وتوالى على رئاسة عدد من الصحف أبرزها ترجمان الحقيقة Tercüman HakikatK ونشر فيها كثيرا من مقالاته وروایاته وقصصه القصيرة ... من أبرز رواياته: حسن الملاح ١٢٩٠ه (١٨٧٤م)، والميلاد الثاني (Dünyaya ikinci geliş) ١٢٩٠ه(١٨٧٤م) ، وفلاطون بك وراقم أفندي (Felatun Beyle Rakım Efendi) ١٢٩٢ه (١٨٧٥م)، وتركي في باريس (Pariste bir Türk) ١٢٩٣ه(١٨٧٦م) ، والغجرية (Çingene)١٣٠٣ه(١٨٨٦م) ، ودمير بك (Demir Bey) ١٣٠٤ه(١٨٨٧م) ، والرسائل القديمة (Eski mektuplar) ١٣١٤ه(١٨٩٧م) . توفي إثر أزمة قلبية عام ١٣٣٠ه(١٩١٢م).
- Cevdet Kudret: Türk Edebiyatında Hikaye Ve Roman, Varlık Yayınları, C. I, Üçüncü Baskı, İstanbul 1979, s.28-30.

[٥] - رجائي زاده محمود أكرم ١٢٦٣-١٣٣٢ه (١٨٤٧- ١٩١٤م):
روائي تركي، ولد باستانبول. تلقى تعليمه الابتدائي على يد والده الذي كان من علماء وفناني عصره . درس في مدرسة بايزيد الإعدادية والمدرسة الحربية الإعدادية . بدأ حياته العملية موظفا بقلم المراسلات بوزارة الخارجية عام ١٢٧٨ه (١٨٦٢م). تعرف على الشاعر نامق كمال وكان يشغل وقتها رئاسة تحرير جريدة " تصوير أفكار" . وعلى أثر هروب نامق كمال إلى أوربا، آلت رئاسة تحرير الجريدة لرجائي زاده محمود أكرم عام١٢٩٣ه(١٨٧٧م). عمل معلما للأدب قس المدرسة السلطانية (غلطة سراي الثانوية) في الفترة من١٢٩٧-١٣٠٥ه (١٨٨٠-١٨٨٨م) . كما عمل في وزارة الأوقاف والمعارف عام ١٣٢٦ه (١٩٠٨م). انتخب عضوا في مجلس المبعوثان. ومن أبرز مؤلفاته رواية غرام العربة (Araba Sevdası) ١٣١٤ه(١٨٩٧م)، بهذه الرواية يُعد أول روائي تركي يتحول من الرومانسية إلى الواقعية في الأدب التركي.
-Seyyit Kemal Karaalioğlu: Özetli Örnekli Türk Romanları, İnkılap Kitabevi, 2.baskı , İstanbul 1989 s.77.

[6] _ Cevdet Kudret: (a. g. e) C. I , s.25 .

[٧] - خالدة أديب آديوار ١٢٦٢-١٣٨٣ه (١٨٨٤- ١٩٦٤م):
روائية تركية، ولدت بإستانبول، تخرجت في كلية البنات الأمريكية باسكدار ١٣١٨ه (١٩٠١م) . نشرت أولى أعمالها في جريدة طانين (Tanin)١٣٢٦ه (١٩٠٨م) ، بعدها نشرت كتاباتها تحت اسم مستعار هو خالدة صالح في مجلات

مثل الكتاب المصور (Resimli Kitap) ، والرواية المصورة (Resimli Roman) . وفي عام ١٣٣٦ه (١٩١٨م) بدأت تدريس الأدب الغربي بجامعة إستانبول. عُرفت بالخطبة التي ألقتها في ميدان السلطان أحمد أثناء احتلال الحلفاء لإستانبول ، بعدها شاركت في حرب الاستقلال التركية. غادرت تركيا عام ١٣٤١ه(١٩٢٣م) برفقة زوجها عدنان آديوار. ولما عادت إلى البلاد عام ١٩٣٨ عُينت أستاذا للأدب الانجليزي بكلية الآداب جامعة إستانبول . عُينت نائبا في البرلمان التركي عن مدينة إزمير في الفترة من ١٣٦٩- ١٣٧٤ه (١٩٥٠ – ١٩٥٤م) . من أبرز أعمالها : قميص من نار (Ateşten Gömlek) ١٣٤١ه (١٩٢٢م)، اضربوا العاهرة (Vurun Kahbeyi) ١٣٤٢ه(١٩٢٣م)، وجع القلب (Kalp Ağrısı)١٣٤٣ه (١٩٢٤م) ، حي سيناكلي بقال (Sinekli Bakkal)١٣٤٧ه (١٩٢٨م).

- Mahir Ünlü Ömer Özcan 20.Yüzyıl Türk Edebiyatı 1.cilt 1900- 1940 İnkılap Kitabevi İstanbul 2003 s.191, 194,195 .

[٨] - بيامي صفا ١٣١٦-١٣٨٠ه (١٨٩٩- ١٩٦١) :

روائي تركي ، ولد بإستانبول ، اشتهر بكتاباته الفكرية والفسلفية والنفسية والاجتماعية إلى جوار رواياته. كتب أولى أعماله الروائية وهو لا يزال في الثالثة عشر من عمره ، وهي رواية الصديق القديم (Eski Dost) . من أبرز رواياته : فتيات زائفات (Sözde Kızlar)١٣٤٤ه (١٩٢٥م)، وجانان (Canan) ١٣٤٤ه (١٩٢٥م)، البرق (Şimşek)١٣٤٩ه (١٩٢٨م)، فاتح حربية (Fatih – Harbiye)١٣٥٠ه (١٩٣١م) ، رواية تردد (Bir Tereddüdün Romanı)١٣٥٢-(١٩٣٣م) .

- İhsan Işık : Yazarlar Sözlüğü Risale Yayınları ,1. Baskı , İstanbul 1990, s. 370.

[٩] - أحمد حمدي طانبينار ١٣١٨- ١٣٨١ه (١٩٠١- ١٩٦٢م) :

شاعر وروائي ومؤرخ أدبي، تركي. ولد بإستانبول، عُين أستاذا للأدب التركي الحديث بكلية الآداب جامعة إستانبول عام ١٩٣٩م ، وتنقل بين عدد من المناصب منها نائب في البرلمان التركي عن مرعش ١٣٦١ه (١٩٤٢م) ، ثم عمل لفترة مستشارا بوزارة التعليم، ثم عاد لوظيفته الأولى أستاذا للأدب التركي بكلية الآداب جامعة إستانبول واستمر بها حتى وفاته عام ١٣٨١ه (١٩٦٢م) . إضافة إلى إنتاجه الشعري والروائي اشتهر بأبحاثه عن تاريخ الأدب التركي، ويُعد من أبرز أعماله في المجال الأخير كتاب : Ondokuzuncu Asır Türk Edebiyatı (تاريخ الأدب التركي في القرن التاسع عشر)١٣٦٨ه (١٩٤٩م)\. أما أبرز رواياته فهي : الطمأنينة (Huzur)١٣٦٨ه(١٩٤٩م)، مؤسسة ضبط الساعة (Saatleri Ayarlama Enistütüsü) ١٣٨١ه (١٩٦٢م) الموجودون خارج المشهد (Sahnenin Dışındakiler) ١٣٩٢ه (١٩٧٣م).

- İhsan Işık :(a. g. e), s. 413 .

[10] - Mehmet Narlı : Roman Ne Anlatır (Cumhuriyet Dönemi 1920- 2000), Akçağ Yayınları, 2.Baskı , Ankara 2009, s. 117- 118.

[١١] - (a.e) s. 122- 123 .

[12]-Orhan Okay: Batı Medeniyeti Karşısında Ahmet Midhat Efendi, Atatürk Üniveristesi Yayınları, Ankara 1975.

[13] -Nan A Lee : Peyami Safa'nın Eserlerinde Doğu Batı Meselesi, Ötüken Neşriyat, İstanbul 1997.

[14] - Bedia Akarsu: Felsefe Terimleri Sözlüğü , Türk Dil Kurumu , Ankara 1975 , s.27 .

[15] - (a. e) ,(a. s)

[16] - Ali Seyyar :Benlik Maddesi , İnsan ve Toplum Bilimleri (Ansiklopedik Sosyal Bilimler sözlüğü) , Değişim Yayınları , İstanbul 2007 , s. 129-130 .

[١٧] - إبراهيم مدكور ، توفيق الطويل وآخرون : مادة الأنا ، المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٩٨٣، ص ٢٣.

[18]-Nuri Bilgin: Ben – Diğeri Simetersizliği Maddesi, Sosyal Psikoloji Sözlüğü (Kavramlar, Yaklaşımlar) , Bağlam Yayıncılık, Birinci Baskı, İstanbul 2003 , s.47 .

[19] - Mahmut Hakkı Akın : Öteki (Other) Maddesi ,Toplumsallaşma sözlüğü Çizgi Kitabevi Birinci Baskı , Konya 2011 , s. 117.

[20] - John Scott & Gordon Marshall : Ego , A Dictionary of Sociology , Oxford University Press London 1994 . P. 137 .

[21] - Mahmut Hakkı Akın : (a. g. e) , s.117 .

[٢٢] - ميجان الرويلي ، سعد البازعي : دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة الثالثة ، الدار البيضاء ٢٠٠٢ ، ص ٢١.

[23] -Ahmet Cevizci: Felsefe Ansiklopedisi , Cilt 2 , Etik Yayınları, İstanbul 2004, s. 1295.

[٢٤] - سعد البازعي وميجان الرويلي : المرجع السابق ، ص ٢٢ .

[25] -Hüseyin Algül : Müte Savaşı Maddesi, TDV İslam Ansiklopedisi Türkiye Diyanet Vakfı 31.Cilt , Ankara 2020 , s. 385/3.

[٢٦] - أدورارد سعيد : الاستشراق، ترجمة محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٠٦ ، ص ١٢٤.

[27] - Necmettin Bardakçı : Ben ve Öteki Bağlamında Doğu Batı İlişkileri , Arayışlar İnsan Bilimleri Araştırmaları Hekemli Dergisi , Yıl : 7 , sayı : 11 , İsparta 2004 , s. 7 .

[28] - Işın Demirkent : Haçlılar Maddesi , TDV İslam Ansiklopedisi , Türkiye Diyanet Vakfı 14. Cilt, Ankara 2022, s.525.

[29] - Necmettin Bardakçı : (a. g.m), s. 8.

[30] - Ali Sevim : Malazgirt Muharebesi Maddesi , TDV İslam Ansiklopedisi , 27. Cilt,s. 482/3.

[31] - Necmettin Bardakçı : (a. g. m), s. 8.

[32] - Veli Şirin : Siyasi ve Kültürel Osmanlı Tarihi , Marifet Yayınları , ikinci baskı , İstanbul 2000, s. 99.

[33]- Necmettin Bardakçı : (a.g. m), s.8 .

[34] -Veli Şirin : (a. g. e) , s.102 .

[35]- Davut Dursun : Türkiyede İslam ve Laiklik , Derleme , İnsan Yayınları , İstanbul 1995 , s. 7.

[36] - Sina Akşin ve değerleri: Türkiye Tarihi , Cem Yayınevi , İstanbul 1992 , C.III , s. 77 .

[37]- Ahmet Kabaklı : Türk Edebiyatı , Türk Edebiyatı Vakfı Yayınları , Cilt 2 , Beşinci Baskı , İstanbul 1978, s.542-543 .

[38] -Azmi Özcan : İttihad-ı İslam Maddesi , TDV İslam Ansiklopedisi , 23.Cilt , s.470

[39]- Ömer Faruk Yılmaz : Begelerle Sultan İkinci Abdulhamit Han , Osmanlı Yayınevi , İstanbul, 2. baskı 2000 , s. 266- 267 .

[٤]-جمعية الاتحاد والترقي :

كانت في الأصل خلية سرية كونها عدد من الشباب المناهض لسياسة السلطان عبد الحميد الثاني داخل المدرسة الطبية العسكرية بإستانبول عام ١٢٦٨ه (١٨٨٩م) ، وكان من أبرز أهدافها إعادة العمل بالدستور والإطاحة بالسلطان عبد الحميد . سرعان ما انكفشف أمرهم ، فتعقبهم السلطان وأمر بالقبض على عدد كبير منهم ، وزُج ببعضهم في السجن ، ونُفي البعض الآخر خارج البلاد، ومنهم من تمكن من الهرب إلى باريس ، حيث أصدروا صحيفة " مشورت " ، التي كانت بوقا لدعايتهم المناوئة للسلطان عبد الحميد . بدأ هؤلاء يشعلون حركات التمرد في صفوف الجيش للضغط على السلطان كي يرضخ لمطالبهم والتي كانت تتمثل في إعلان الدستور وإعادة مجلس المبعوثان، ولما عجز السلطان عن إيقاف أنشطتهم استجاب لمطالبهم وأعلن إعادة العمل بالدستور عام ١٣٢٥ه (١٩٠٨م) ، وأجريت الانتخابات ، وشكل الاتحاديون الأغلبية في مجلس المبعوثان، إلا أنه سرعان ما حدثت الانقسامات فيما بينهم ، وعمت البلاد حالة من الفوضى والاضطرابات، فقاموا بتدبير " حادث ٣١ مارس " لاتخاذه ذريعة لخلع عبد الحميد الثاني عام ١٣٢٦ه (١٩٠٩م) ، ونصبوا مكانه السلطان محمد رشاد وتولى طلعت باشا الصدارة العظمى وتولى أنور باشا وزارة الداخلية وتولى جمال باشا وزارة الحربية ، ولم يلبثوا أن زجوا بالدولة في الحرب العالمية الأولى إلى جانب الألمان عام ١٣٣٢ه (١٩١٤م) فكانت نهايتهم ونهاية الدولة .

-Bak: M. Şükrü Hanioğlu: Bir Siyasal örgüt olarak Osmanlı Ittihad ve Tarkki cemiyeti ve Jön Türklük 1889 – 1902 , İletşim Yayınları Kanlıca 1985 , s. 9 - 27.

- Enver Behnan Şapolya : Yeni ve Yakın Çağlar ve Türkiye , İnkilap Kitap evi , İstanbul Tarihsiz, s. 260 - 263 .

[41]- Veli Şirin: (a. g. e), s.163.
[42] - Ahmet Kabaklı : Türk Edebiyatı (Hikaye ve Roman) , Türk Edebiyatı Vakfı Yayınları , V.Cilt, İstanbul 1994 , 569.
[43] - Mehmet Nuri Yardım : Romancılar Konuşuyor , Kaknüs Yayınları , 1.basım , İstanbul 2000 , s.177 .
[44] - Ahmet Kabaklı : (a. g. e) , V.Cilt , s. 569.
[45] - Ertekin Akpınar , Atilla Aksel ve diğerleri : (a. g. e) , 1.Cilt , s.786.
[46] - « Kaba ! Murdar!» .
- Mehmet Niyazi : İki Dünya Arasında , Ötüken Neşriyet , 9. Baskı , İstanbul 2010 , s. 106 .
[47] -« Ne olur , kızımı bırakınız ».
-(a. e), s. 173.
[48] -« Tanrım seni mutlu etsin ».
- (a. e) , s.192 .
[49] - Camus'nün " Yabancı " romanının ilk sayfasına " Dünyamızda herkes yanabcıdır. Bunu idrak eden dost olmaya başlamıştır " diye yazdım .
-Mehmet Niyazi : (a. g. e), s.12 .
[50] - «Kalabalığa karıştı , Olduğum yerde bakınmaya başladım ; Yarı çıplak yüzü gözü boyalı insanlarla aramda ilişki kuramıyordum . Başımda şapka sağ yanımda sarkan çanta varsa da bu ortamla uyum sağlamama yetmiyordu».
- (a. e): s.28 .
[51]- « Yaklaşan noel'in yüzlerde ışıltı mutluluğu görünüyordu . Caddeleri , meydanları , vitrinleri çamlarla rengarenk ışıklarla süslenen kente semavi bir iklim çökmüştü (...)İnsanlar hediye almakta birbirleriyle adeta yarışıyorlar . ne kimseye hediye almayı düşünüyor , ne de kimseden hediye bekliyordum . Aslında Noel'in bizimle bir ilgisi yoktur ama topluma hakim olan atmosfer bizleri etkiliyor , insani bir mana kazanıyordu ».
- (a. e): s.87.
[52] -« mesafeli davranmaya çalışıyordum . Buradaki asıl gayem bir an önce öğrenimi bitirip ülkeme dönmekti»
- (a. e): s .43 .
[53]-Zaman zaman babamın mezarını annemin nurani yüzünü kardeşlerimi görür gibi oluyorum. Ama Hildegardin benden yüreğimi istediğine inanarak , içimdeki hisleri tutan barajı irademle kırıyordum »
- (a. e): s. 48 .
[54]-« Ona yaklaşmamam için beni tutan her şey gün gün yıkılıyor, bana sadece aşkı hakim oluyordu . Aramızdaki farkılılıkları eskisi gibi önemsemiyor , sevginin aşamyacağı hiç bir engel olmadığına ınanıyor , her gün onu biraz sevmenin hazzını duyuyordum . Nerede kalacağım hayatımı nerede sürdüreceğim de önemli değildi . Bütün kainat iki sevglinin yurdu değil miydi ? O yanımda olduktan sonra her yer birdi ».
- (a. e): s.66 .
[55]-« Benim olmana engel nedir ? Ayrı dinden , ayrı millettem olmamız mı ? ….Allah dinleri insanlarn mutluluğu için göndermiştir. Birbirimizi boğazlayalım diye değil. Ayrı milletlerden oluşumuz da birbirimizi tanımamız sevmemiz içindir »
- (a. e): s. 71 .
[56] -(a. e): s. 31 .

[57]-Yürüyüşü giyinişi onu diğerlerinden ayırdığı gibi bakışlarındaki derinlik tavırlarındaki ağırbaşlık saygı duyulacak bir kişiliği olduğunu gösteriyordu . Sanki onun cevheri diğerlerinden yaratıldığı hamurdan değil ».
- (a. e): s.33-34 .
[58] -« Gösterdiği koltuklara oturduk. Temiz , mütevazi bir oda idi. Sağımızda Noel ağacı, karşımızda çarıha gerilmiş Hz. İsanin ikonası ».
-(a. e): s.102 .
[59] - « bazen babasıyla göz göze geliyordum bakışıyla tavrıyla son derece soğuktu » .
-(a. e): s.102 .
[60] - « Uzun boylu halası bana arada bir dik dik bakıyor yüz adaleleri nefretle geriliyordu »
-(a. e): s.104 .
[61] - Zayıf uzun boylu halası bakışlarına sanki zehir katıyordu . Onunla göz göze gelmemeye dikkat ediyordum » .
-(a. e): s.104.
[62]-« Babası ve halaları ile göz göze gelmekten çekiniyordum . Ne Tunç ne de onlar kendi aralarında konuşuyorlardı . Azap duyduğum bu suskunluğu zayıf , uzun boylu halasının bana bakıp homurdanması bozdu . Ne çekilmez dertle karşı karşıyayız Tanrım! » .
-(a. e): s.105 .
[63] - « halasının sesi geliyordu , “ Kaba ! Murdar! “diyordu» .
-(a. e): s.106 .
[64]- « Milletinizin tarihi figüründen endişe ediyordum . Margaretin aramızdan erken çekilmesi belki de bizleri yüz yüze getirmek içindi . Benim gibi kültürü kıt insanlar bakımından istisna yoktur istisna ancak Margaret gibi görebilenler için vardır. Söylenecek söz bulamıyorum . Birbirimizi yakından tanımak fırsatı verdiğinden dolayı Margaret’e miteşekkir olmalıyız »
-(a. e): s.145-146 .
[65]- « Tarihi figür sözü beynime burgu gibi işlemişti . Yüzyıllarca süren Hilal – Haç kavgasında orduları onlar hazırlayıp, saldırmışlardı . Ceddim de İla –yı Kelimetullah uğruna kılıç sallamıştı . Bunun Margaret’le aramdaki ilişkide ne rolü olabilirdi ? Annesine beni ne olarak tanıtmıştı ki tarihi figürden söz etmişti . Hiç bir aile kızının bir yabancıyla ilişki kurmasını istemez cümlesinin altında bana ifade edemediği bazı şeyler mi yatıyordu ... Hildegard’a da aynı figür yüzünden kim bilir nasıl yükleniyorlardı ? Halasının Kaba Murdar deyişi başka ne idi .. Ah Hildegard bu önyargılar mı aramıza sıradağlar gibi girdi ..».
-(a. e): s.146 .
[66] - «Siz gerçekten iyi bir insansınız , Ağırbaşlı efendisiniz , Ama milletiniz hakkındaki peşin hükümleri aşamıyoruz !
Yaşları yağmur gibi dökülüyordu . Yürek dayanacak gibi değildi .
-Kendinizi üzmenize gerek yok efendim . “ Peşin hükümleri kırmanın atomu parçalamaktan daha zor “ olduğunu biliyorum ; Ne isterseniz yapmaya hazırım » .
-(a. e): s.172- 173.
[67] - Ne olur benim kızımı bırakınız!
-(a. e): s.173 .
[68] - «Hildegarddan ayrılacağıma söz veriyorum »
-(a. e): s.173 .

[69]-«Sorma mekteplim . Eski bir davamız vardı . Felekten bir kaç saat çalmak umuduyla ona girmiştim. Zile bastım,bizim hışırı beklerken sarşın bir adam kapıyı açtı ve ne istediğimi sordu. Dilim tutuldu sanki , zoraki hışırın adını telaffuz edebildim . Adam taşındığını söyledi. Efkarlandım köşe başındaki birhanede bir kaç kadeh yuvarladım .
- Ne yapacaksın ?
- Yapacağım bir şey yok . Belki bir gün ona rastlarım . Belki de yeni bir hışır bulurum » .
-(a. e): s.79 .

[٧٠] - ساز Saz :
آلة موسيقية موسيقية وترية أشبه بالعود ، إلا أنها طويلة العنق نسبيا ، يتم العزف عليها باستخدام الريشة .
-Şevket Rado: Hayat Küçük Ansiklopedisi , Hayat Yayınları, Nadir Matbaası – İstanbul, s.1011/2.

[71] - « Kaltak “ Dansa gidelim “ diye tutturdu . Lokallerin çoğu bizi almıyor ; girebildiklerimiz batakhane. Danstan hiç anlamam ; hoşlanmam da Üstelik . “ Bana gidelim bende her şey var “ dedim . Bir sazım var ; ben çalıyorum ; hışır da oynuyor . Yaptığım iyi değil , ama Allah bu gurbet elinde daha beterinden korusun » .
- (a. e): s. 112 .

[72] - « Hüseyin Yılmaz öldürüldü .
Cumartesi akşam otuz dört yaşındaki Hüseyin Yılmaz elli sekiz yaşındaki kadın Doris Müller’le Moni Bara geldi . bar tılkım tılkım doluydu .
Aynı masada oturan Hans Maier Yılmaz’ın kadın arkadaşı Müller’i dansa kaldırdı . Orkestra müziğe ara verince Maier ile Yılmaz birbirlerine tahkir edici sözler söylemeye başladılar. Tartışma yumruklaşmaya dönüştü . Masalar yuvarlandı ; şişeler fırlatılmaya başlandı . üst üste başına birkaç şişe rastlayan Yılmaz yere düştü . Polisler olay yerine geldiklerinde kanlar içindeki Yılmaz betonun üzerinde çırpınıyordu . Hastaneye kaldırılken öldü ...» .
-(a. e): s .156-157.

[73] -« Peşin hükümlü insanlar ne mutlu olurlar ; ne de başkasını mutlu ederler . İstemeyerek de olsa, bunların dünyamızı ceheneme çevirdiklerini görmüyor muyuz ? Tarih boyunca milyonlarca insana dünyamızı mezar yapan bu peşin hükümler değil mi? Seni yakından tanırlarsa düşüncelerinin değişeceğine inanıyorum » .
-(a. e): s. 185 .

[74] -Galiba insan olarak biyolojik yapılarımız aynı . fakat çok değişik yaratıklarız . Seninle tanıştık ; dinimiz , milletimiz , her şeymiz farklı , ama yalnızlığımı , melalimi yenmem için ne gerekiyorsa yaptın » .
- (a. e): s.63 .

[75] -« Tavırlarından , bakışlarından beni gayet iyi anladığı ve acılarımı paylaştığı belli oluyordu ».
- (a. e): s. 137.

[76] -« Türk müsünüz ?
- Evet.
- Bir tatilimi ülkenizde geçirdim. İnsanlarınız bize göre fakir; fakat onlarda bizim yabancı olduğumuz sıcaklık var .
- Size öyle gelmiştir .
- yok yok ; sıcaklık var vefa var sadakat var .
Derin bir iç çekti .

-Bizlerde de var! geniş caddeler büyük binalar fabrıkalar bira umursayıp sendeleyenler umursamaz görünenler var .
Sesini alçalattı . Bakışları da samimiyetini ifade ediyordu . Burada insanlık tatile çıktı değil mi ?».
- (a. e): s. 30-31 .

قائمة المصادر والمراجع

أولًا – المراجع العربية:

١–أدورارد سعيد: الاستشراق، ترجمة محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٠٦م.

٢–ميجان الرويلي ، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة، الدار البيضاء ٢٠٠٢م.

ثانيًا – المعاجم العربية:

١–إبراهيم مدكور، توفيق الطويل وآخرون: المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، القاهرة ١٩٨٣م .

ثالثًا – المصادر التركية:

1-Mehmet Niyazi: İki Dünya Arasında, Ötüken Neşriyet, 9. Baskı, İstanbul 2010.

رابعًا – المراجع التركية :

1-Ahmet Kabaklı: Türk Edebiyatı, Türk Edebiyatı Vakfı Yayınları, Cilt 2, Beşinci Baskı, İstanbul 1978.
2-Ahmet Kabaklı:Türk Edebiyatı(Hikaye ve Roman),Türk Edebiyatı Vakfı Yayınları, V.Cilt, İstanbul 1994.
3-Cevdet Kudret: Türk Edebiyatında Hikaye Ve Roman, Varlık Yayınları, C. I, Üçüncü Baskı, İstanbul 1979.
4-Davut Dursun: Türkiyede İslam ve Laiklik, İnsan Yayınları, İstanbul 1995.
5-Enver Behnan Şapolya: Yeni ve Yakın Çağlar ve Türkiye, İnkilap Kitap evi, İstanbul Tarihsiz.
6-Mahir Ünlü , Ömer Özcan: 20.Yüzyıl Türk Edebiyatı, 1.cilt 1900-1940, İnkılap Kitabevi, İstanbul 2003.
7-Mehmet Narlı: Roman Ne Anlatır (Cumhuriyet Dönemi 1920-2000), Akçağ Yayınları, 2.Baskı, Ankara 2009 .
8-Mehmet Nuri Yardım: Romancılar Konuşuyor, Kaknüs Yayınları, 1.basım,İstanbul 2000.

9-M. Şükrü Hanioğlu : Bır siyasal örgüt olarak Osmanlı Ittihad ve Tarkki cemiyeti ve Jön Türklük 1889 – 1902 , İletşim Yayınları , Kanlıca 1985 .
10-Orhan Okay: Batı Medeniyeti Karşısında Ahmet Midhat Efendi, Atatürk Üniveristesi Yayınları, Ankara 1975 .
11-Ömer Faruk Yılmaz: Begelerle Sultan İkinci Abdulhamit Han, Osmanlı Yayınevi, İstanbul, 2. baskı 2000.
12-Seyyit Kemal Karaalioğlu: Özetli Örnekli Türk Romanları, İnkılap Kitabevi, 2.baskı, İstanbul 1989.
13-Sina Akşin ve değerleri: Türkiye Tarihi , Cem Yayınevi, C.III , İstanbul 1992.
14-Veli Şirin : Siyasi ve Kültürel Osmanlı Tarihi , Marifet Yayınları , ikinci baskı , İstanbul 2000

خامسًا – الدوريات التركية:

1-Necmettin Bardakçı : Ben ve Öteki Bağlamında Doğu Batı İlişkileri, Arayışlar İnsan Bilimleri Araştırmaları Hekemli Dergisi , Yıl : 7 , sayı : 11 , İsparta 2004.

سادسًا– المعاجم ودوائر المعارف التركية:

1-Ahmet Cevizci: Felsefe Ansiklopedisi, Cilt 2, Etik Yayınları, İstanbul 2004.
2-Ali Seyyar: Benlik Maddesi, İnsan ve Toplum Bilimleri (Ansiklopedik Sosyal Bilimler Sözlüğü), Değişim Yayınları, İstanbul 2007.
3-Azmi Özcan: İttihad-ı İslam Maddesi, TDV İslam Ansiklopedisi Türkiye Diyanet Vakfı , 23.Cilt, İstanbul 2001.
4-Bedia Akarsu: Felsefe Terimleri Sözlüğü , Türk Dil Kurumu , Ankara 1975
5-Ertekin Akpınar, Atilla Aksel ve diğerleri: Tanzimat'tan Bugüne Edebiyatçılar Ansiklopedisi, Yapı Kredi Yayınları 1.cilt, İstanbul 2003.
6-Hüseyin Algül: Müte Savaşı Maddesi , TDV İslam Ansiklopedisi Türkiye Diyanet Vakfı 31.Cilt , Ankara 2020.
7-Işın Demirkent: Haçlılar Maddesi , TDV İslam Ansiklopedisi, Türkiye Diyanet Vakfı 14. Cilt , Ankara 2022.

8-İhsan Işık: Yazarlar Sözlüğü Risale Yayınları ,1. Baskı , İstanbul 1990 .
9-Mehmet Zeki Pakalın: Osmanlı Tarih Deyimleri ve terimleri Sözlüğü ,3. Cilt, Milli Eğitim Basımevi , İstanbul 1983.
10-Mahmut Hakkı Akın: Öteki (Other) Maddesi,Toplumsallaşma sözlüğü, Çizgi Kitabevi, Birinci Baskı , Konya 2011.
11-Nuri Bilgin: Ben – Diğeri Simetersizliği Maddesi, Sosyal Psikoloji Sözlüğü (Kavramlar, Yaklaşımlar), Bağlam Yayıncılık, Birinci Baskı, İstanbul 2003.
12-Şevket Rado: Hayat Küçük Ansiklopedisi, Hayat Yayınları, Nadir Matbaası, İstanbul Tarihsiz .

سابعًا – المراجع الإنجليزية:

1-John Scott & Gordon Marshall: Ego, A Dictionary of Sociology, Oxford University Press, London 1994.